

الْأَجْمَعُونَ



رعاية التفوق: تراث كويتي يعزّه مكتب الشهيد الهوية ظاهرة لغوية .. رؤية جديبة الناس والمكان .. ذكريات بين كويتين



11

متحف الكويت .. شاهد على عبق الهوية



A

احتفالية الفرح لأبناء الشهداء

الطبعة الأولى

الفريسة الواحدة والخمسون تصادر
عن الديوان الأميركي - مكتب الشهيد
دولة الكويت - أكتوبر - نوفمبر 2007م

5

iii

۷

الجواب على

1

ମୃଦୁଲୀ କବିତା

00

مکتبہ العربی

9V

مكتبة الفرات

١٦

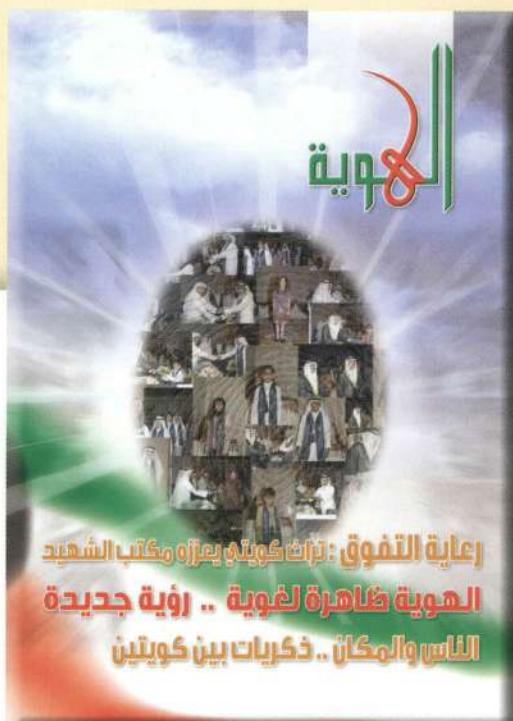


**الكويت تودع
نصير اسراها**



٦

**الشهيد سامي خليفة
اسرار على الخلود**



صورة الغلاف

المشرف العام
د. جاسم يوسف الكنديري

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايززة مانع المانع

سكرتيرة التحرير
بسمة بودي



الراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك - ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت
بدالة: 888101 - داخلي: 270 - مباشر: 5346745 - فاكس: 5341658

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء لأنها
لُبُّ الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع مفهومها
لتشمل كل القضايا الوطنية والخليجية
والعربية فكراً واجتماعاً، وتاريخاً،
وترااثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعأً طموحاً
ومتطوراً يتعلق بالمستقبل أكثر مما يتعلق
بماضي، فهو يتنا في النهاية هي ما يميزنا
ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان.

مِحَاوَلَةُ لِرَأْشَدِ الْأَعْلَى

وكمفهوم فالهوية تبرز أو تخفت حسب اشتداد أو ضعف التهديدات أو التحديات الخارجية.

إن هذه المركزية التي يتجه إليها العالم بخطى حثيثة تُركز قيادة العالم في الأقوى والأغنى اقتصادياً واجتماعياً وإعلامياً وثقافياً، وبطبيعة الحال لابد أن تطغى وتسود أنماط الفكر وأساليب الحياة للقادة على جميع المجتمعات والشعوب بقوة الاتصال وسطوة الإعلام وهيبة القوة ونفوذ الاقتصاد، ولهؤلاء القادة بالطبع استراتيجياتهم في قيادة العالم، ووجهة نظرهم في إحداث التوازن فيه، وحل مشاكله بالرغم من كثرة التناقضات والصراعات وتضارب المصالح، إن هذه المركزية المتصاعدة قد تشنّ قوى بعض المجتمعات أو تحركها بما تنتوي عليه من إحساس حاد بالحيرة والتناقض والعجز، وقد تتفاقم مظاهر مواجهة لهذه المركزية تأخذ شكل ممانعة أو مقاومة تؤثر

وهنا قد يكون للثقافة دور في شيء من التوازن يحتاج إليه المجتمع كنوع من حفظ ما أسماه شارلز لاندري (الكتاب المدنى)، فالتنمية في قطاع الثقافة واحترام هويات وخصوصيات وتراث الشعوب، وإعلاء شأن العلوم والفنون والآداب والاستثمار في هذا المجال، سيساهم جميعه بلا شك في المزيد من الثقة وتعزيز الجهد والطاقات الخلاقة، وكما هو معلوم لا يخفى ما للثقافة من أثر في تهذيب الفكر واتساع الفهم واعتلال الرؤية. إننا اليوم أمام معادلة تحد بين هويتنا الثقافية واستمرار دورنا الحضاري ففي تراثنا جواهر ثمينة، وفي عقيدتنا نقاء الفطرة الإنسانية السليمة ويتزامن مع كل ذلك صعود دور المثقف المستثير الواعى غير

الأسير الشهيد سامي خليفة الراشد

إصرار على الخلود

**”رجته شقيقته في ذلك
الصباح الأسود لا يلتحق
بوحدته العسكرية، فرد
قائلاً:
(هذا اليوم يومي)
“**

السعودية لأن حياته وحياة أسرته في خطر باعتباره عسكرياً وأجاب كيف أفل ذلك وقد اقترب حلمي في الشهادة من أن يتحقق وهل حياة زوجتي وأولادي أهم من حياة أمي وأبي والوطن بأكمله.

المواجهة

لم يكن يقبل أن يكون دوره في المقاومة سوى الدور العسكري المسلح، وعندما اقترح عليه أحد أصدقائه أن يترك النشاط العسكري والاقتصار على الجانب المدني في المقاومة رفض ذلك لأنه يعتقد - كما يظهر - أن العمل الحقيقي لتخليص البلد من العدو هو المواجهة العسكرية.

ولذا انضم سامي الراشد إلى أحد خلايا المقاومة وقد كان فعالاً وبمقداراً ومستعداً للقيام بأي عمل عسكري ضد العراقيين دون النظر إلى المخاطر المترتبة على

**”أسقط طائرة عراقية
تقل ٤٠٠ جندي بصاروخ
«استرلا» أطلقه من
سطح إحدى العمارت في
الفروانية
“**

ذلك، ففي إحدى اجتماعات المقاومة في الأيام الأولى من الغزو اقترح الشيخ خالد العلي الصباح أن توجه المقاومة إلى منطقة كيفان فكان أولهم استعداداً لذلك هو سامي حيث قال: «يا الله نحن معك» أي لنتوجه

وكان الشهيد قريباً من أسرته محباً لها حريضاً على تنشئة أبنائه على أطbah في الشجاعة والجرأة.

إصرار وتحد

عندما دهمت القوات العراقية أرض الكويت في ٢/٨/١٩٩٠ م تلقى الشهيد اتصالاً يدعوه للالتحاق بوحدته العسكرية فهب من مكانه مسرعاً لارتداء ملابسه العسكرية والتوجه إلى مقر عمله، وخلال ذلك قالت له شقيقته كيف تخرج في هذا الوقت وإطلاق النار في كل مكان، فرد عليها باستعداده المطلق للخروج مهما كانت المخاطر فهو اليوم الذي ينتظره للدفاع عن

**”رفض بشدة اقتراح والده
مغادرة الوطن إلى المملكة
العربية السعودية وأصر
على مقاومة المع狄ين
“**

أرض الوطن، وقد عبر عن ذلك بقوله: «هذا اليوم يومي».

توجه سامي صباحاً إلى مقر عمله في منطقة صبحان - سلاح الطيران - وظل هناك حتى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

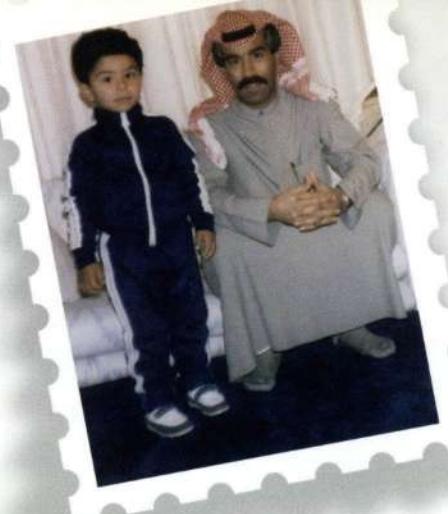
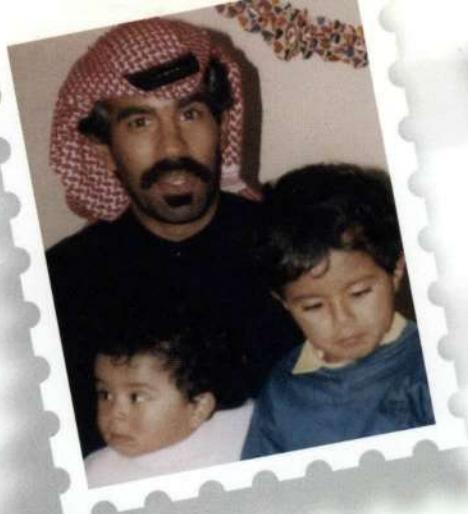
وبعد رجوعه قرر التحرك لمواجهة العدو عسكرياً فطلب من زوجته في اليوم الثاني من الغزو أن تقاد إلى منزل أهلها ليتفرغ للعمليات العسكرية وقد بين لأخته أنه لن يترك العراقيين يعيشون في وطنه فساداً واحتلالاً قائلاً: والله العظيم ما أخليهم ورفض بشدة اقتراح والده بـ مغادرة الوطن إلى المملكة العربية



نذر نفسه للمقاومة منذ اليوم الأول للغزو العراقي الغاشم، ورفض كل تسللات ذويه بأن يغادر إلى المملكة العربية السعودية للنجاة بنفسه وأهله. أصر على الالتحاق بوحدته العسكرية والتصدي للمعتدين رغم دوي القصف وأذى الرصاص الذي ضج في كل جنبات الكويت، وحين رجته شقيقته لا يخرج من البيت في هذا الوقت العصيب قال لها: «هذا اليوم يومي» وقد أثبت بالفعل أن هذا اليوم يومه من خلال تنفيذه سلسلة من العمليات البطولية أرهبت جنود الاحتلال وكان أهمها إسقاطه طائرة تقل أربعين عسكري، بوساطة صاروخ من نوع «استرلا» أطلقه عليها من سطح إحدى العمارت في الفروانية فأودى بحياة عدد كبير من جنود المحتل.

إنه البطل الكويتي الملائم أول الشهيد سامي خليفة الراشد الذي عرف بأخلاقه العالية كالشجاعة والجرأة والعزم والتقد والهدوء والميل إلى المرح وقوة علاقاته الاجتماعية، والأخلاقية الفاضلة وقد حاز احترام وحب الآخرين





” حکموا علیه بالإعدام ونقلوه إلى سجن في البصرة، ولم يتم العثور على رفاته شهيداً إلا بعد ” ١٤ سنة ”

الأحداث الذي ظل فيه يوماً واحداً وهناك - كما يبدو تقرر عند العراقيين ضلوعه في المقاومة المسلحة وحكموا عليه بالإعدام ثم رحل إلى العراق وسُجن في مدينة البصرة في ١٤/١/١٩٩١ وبعد ذلك انقطعت أخباره إلى أن عشر على رفاته بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣١.

وأفاد تقرير الإدارة العامة للأدلة الجنائية التالي: في مقبرة جماعية في شمال كربلاء تم العثور على إحدى رفات الأسرى ٦٥٠ وقد أثبتت التحاليل المخبرية تطابق الجينات مع تلك الرفات وأنها تعود للاسير الشهيد سامي خليفة إبراهيم الراشد من مواليد ١٩٥٩ الذي كان قد أُسر بتاريخ ١٩٩٠/١١/٥.

استقبل أقاربه بناً استشهاده بالفخر والصبر وتقول زوجته فاطمة البصيري عن استشهاده استشهد من أجل ديرته عسى أن يكون شفيعاً لنا وتقول شقيقته طيبة، أتمنى أن يشفع لنا يوم القيمة والله يرحمه

” تلقت زوجته خبر استشهاده بالقول: استشهد من أجل ديرته... عسى أن يكون شفيعاً لنا ”

ويرحم كل شهداء الكويت. رحم الله الشهيد سامي الراشد وأسكنه فسيح جناته.
من أوراق (حيثيات الاستشهاد) «يتصرف».

الانسحاب، دون أن يصاب أحد منهم بأذى، وإلقاء القنابل اليدوية على تجمعات القوات العراقية في منطقة خيطان والفروانية.

أرهبت العمليات جنود الاحتلال وبخاصة عملية إسقاط الطائرة فركل جهاز الاستخبارات العراقي بهدفه للتعرف على منفذها وتوصل إلى أن سامي الراشد هو أحد هم فتحرك لاعتقاله ووضع اسمه وصورته عند نقاط التفتيش.

” أبي قصر نشاطه على الجانب المدني، ورأى أن المواجهة العسكرية السبيل الحقيقي إلى تخليص البلد من العدو ”

الآن فتحن مستعدون.

تمثل النشاط العسكري الذي قام به سامي وأفراد خليته في مجالين أولهما جمع السلاح باعتبار أن الخطوة الأولى في المقاومة الرئيسية هي اقتناء السلاح، ولذا حرص سامي على جمع السلاح حيث استطاع أن يجمع كميات من الأسلحة من إحدى القواعد العسكرية وكان يخزنها في شقة في الجابرية وينقل بعضها إلى منزله في منطقة الدعية وكانت تساعد في ذلك أحياناً شقيقته طيفية التي كانت تخفي تلك الأسلحة في عباءتها، وقد شوهد مرة صندوق سيارته مملوءاً بالأسلحة.

أما المجال الثاني فهو العمليات العسكرية حيث نشط سامي الراشد في هذا المجال ونفذ عدداً من العمليات العسكرية، من أبرزها إطلاق صاروخ من نوع «استرلا» على طائرة عراقية تقل أربعين عسكري عراقي من سطح إحدى العمارات في منطقة الفروانية القرية من أرض المطار وذلك بالاشتراك مع اثنين من أفراد

” مbagatة واعتقال ”

قرر الشهيد أمام بحث العراقيين الحديث عنه أن يغادر الكويت إلى المملكة العربية السعودية، وبينما هو يعد الأوراق اللازمة، ذهب ظهراً في يوم ١٩٩٠/١١/٥ إلى المنزل الذي كان يجتمع فيه أفراد المقاومة في منطقة الرميضة في تلك الأثناء كان العراقيون يتبعون تحركاته وأفراد خليته فتمكنوا من مفاجأتهم في هذا اليوم بتطويق المنزل من جميع الجهات، وعندما أحس سامي أن اعتقاله بات وشيكة فكر بأسرته خوفاً أن تصاب بأذى من جراء ذلك فاتصل بمنزل والده وأخوه بضرورة أن تغادر زوجته وأبناؤه البيت حالاً لأنه تم تطويق المنزل المتواجد فيه من قبل الاستخبارات والجيش العراقي وكان هذا الاتصال هو الأخير مع ذويه.

حاول سامي الهرب عن طريق سطح المنزل إلا أنه لم يتمكن فقد أدركه العراقيون فتبادلوا إطلاق النار معهم وأصيب برجله فاستطاعوا اعتقاله.

” حاول الهرب عن طريق السطح حين باعنته العراقيون، إلا أنه أصيب بطلاق في رجله فاعتقلوه ”

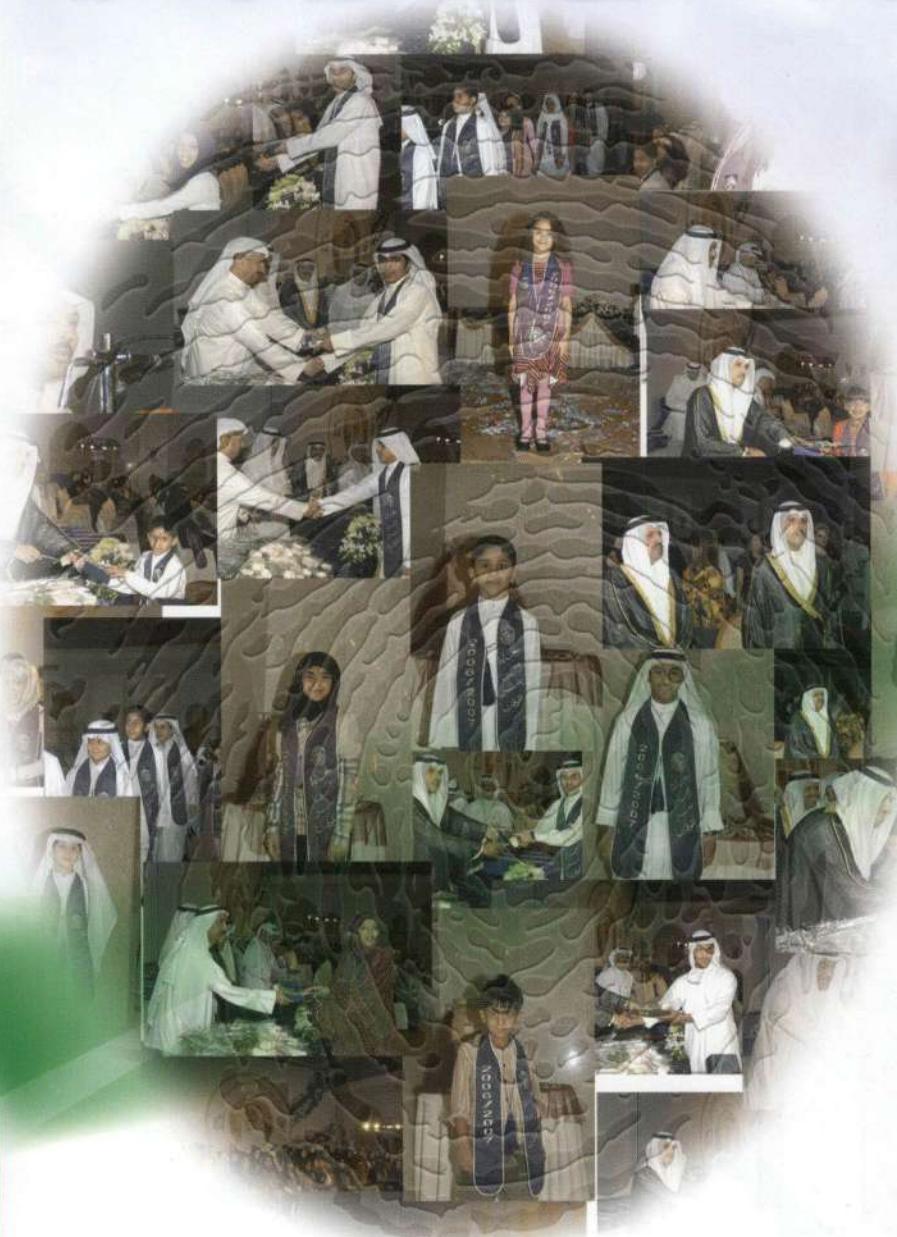
المقاومة، لكن سامي كان المباشر في تلك العملية التي تعتبر أكبر عملية قامت بها المقاومة المسلحة الكويتية حيث أودت بعدد كبير من جنود المحتل. ومن العمليات العسكرية أيضاً إحراء إحدى الآليات العسكرية «كارجو»، وإطلاق النار على مجموعة من الجنود العراقيين بالاشتراك مع أفراد المقاومة، ثم

تحت رعاية

الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح وزير شؤون الديوانالأميري

احتفالية الفرج السنوي لبناء الشهداء الفائقين

رعاية التفوق ثراث كويتي نعتز به





تحت رعاية معالي وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح أقام مكتب الشهيد التابع للديوانالأميري حفل تكريم الطلبة الفائزين من أبناء الشهداء للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٦ وذلك في فندق حياة ريجنسي هذا وحضر وكيل الديوانالأميري لشؤون الأسرة الحاكمة الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح الحفل نيابة عن الوزير. وقد استهل الحفل بالسلام الوطني ثم تلاوة ما تيسير من القرآن الكريم فطابور العرض للطلبة الفائزين.

مكتب الشهيد من عون لهم وتذليل لكل عقبة قد تعرّض مسیرتهم على طريق العلم والتفوق ليكونوا جنوداً في خدمة هذا الوطن كما كان آباءهم جنوداً في خدمة الكويت وعناصر قاعدة تعلي صرح الوطن في كل مجال من مجالات العلم والمعرفة.

برامـج جـديدة لـكتـب الشـهـيد رـفـعت وـتـيرة الرـعاـية الـتـربـوية وـالـتـعـليمـية

لأنـهاـيـ فيـ مجـالـ يـرـفعـ منـ شـانـهـمـ ويـضـمنـ مـسـتقـبلـهـمـ وـيـضـعـهـمـ فيـ مـصـافـ الشـعـوبـ الـأـكـثـرـ تـقـدـمـاـ، وـلـعـلـ الرـعـاـيـةـ الـأـبـرـزـ هيـ الرـعـاـيـةـ الـكـريـمةـ لـأـبـنـاءـ الشـهـداءـ وـتـوجـيهـهـمـ درـاسـيـاـ وـتـربـوـيـاـ وـاجـتمـاعـيـاـ، وـهـذـاـ منـ مـنـطـقـهـ الـشـهـيدـ الذـيـ قـطـعـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ الـأـمـيرـ الـرـاحـلـ الشـيـخـ جـابرـ الـأـحـمدـ طـيـبـ اللـهـ ثـرـاهـ وـحملـ اللـوـاءـ مـنـ بـعـدـهـ بـكـلـ أـمـانـةـ وـكـرـمـ وـاعـتـزـازـ صـاحـبـ السـعـوـنـ الـأـمـيرـ الشـيـخـ صـبـاحـ الـأـحـمدـ حـفـظـهـ اللـهـ وـرـعـاهـ، وـشـكـرـتـ الـيـعقوـبـ بـالـبـنـيـاـةـ عـنـ زـمـلـائـهـ الـفـائـيـنـ وـكـلـ مـنـ سـاـهـمـ فـيـ هـذـاـ حـفـلـ وـقـائـمـيـنـ عـلـيـهـ، وـتـعـهـدـتـ هـيـ وزـمـلـاؤـهـ بـأـنـ يـوـاصـلـوـاـ مـسـيرـةـ التـفـوقـ وـالتـقدـمـ لـيـكـوـنـواـ جـنـودـاـ فيـ خـدـمـةـ الـكـوـيـتـ مـثـلـاـ كـانـ آـبـاءـهـمـ.

الأولـىـ لـكـلـ المـنـطـلـقـاتـ الـاـقـتصـادـيـةـ وـمـاـ مـقـولةـ الشـوـرـةـ الـمـعـلـوـمـاتـيـةـ إـلـاـ إـلـاعـانـ عـنـ قـدـرـةـ عـلـمـيـةـ أـصـبـحـ التـغـاضـيـ عـنـهـ نـوعـاـ مـنـ الـاـنـتـهـارـ الـجـمـاعـيـ وـإـغـلاقـاـ لـأـبـوابـ الـمـسـتـقـبـلـ.

وـتـوجـهـ لـلـطـلـابـ الـفـائـيـنـ بـكـلـمـةـ شـدـدـ فـيـهـاـ عـلـىـ ضـرـورـةـ أـنـ يـنـهـلـوـاـ مـنـ مـناـهـلـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ، وـأـنـ يـقـنـدـوـاـ بـآـبـاهـمـ الـذـينـ ضـحـواـ فـيـ سـبـيلـ رـفـعـةـ هـذـاـ الـوـطـنـ وـصـونـ كـرـامـتـهـ، كـمـاـ حـثـهـمـ عـلـىـ السـعـيـ إـلـىـ بـنـاءـ وـخـدـمـةـ وـطـنـهـمـ مـنـ خـلـالـ عـطـائـهـمـ الـعـلـمـ وـالـعـلـمـيـ وـالـتـفـوقـ فـيـهـمـاـ.

وـأـوـضـعـ أـنـ سـبـلـ تـحـقـيقـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ وـاـضـحـةـ وـمـيـسـرـةـ لـهـمـ مـنـ خـلـالـ التـسـهـيلـاتـ الـكـثـيرـ وـالـدـعـمـ الـلـاـ مـحـدـودـ الذـيـ يـتـكـرـمـ بـهـ الشـيـخـ نـاصـرـ صـبـاحـ الـأـحـمدـ الصـبـاحـ مـنـ أـجـلـ تـلـيـةـ اـحـتـيـاجـهـمـ عـنـ قـنـاعـةـ مـنـهـ بـمـكـانـةـ الـعـلـمـ وـدـورـهـ فـيـ تـدـعـيمـ الـجـمـعـ وـبـنـائـهـ وـتـقـعـيلـاـ لـتـوجـيهـاتـ حـضـرـةـ صـاحـبـ السـمـوـ أـمـيرـ الـبـلـادـ الشـيـخـ صـبـاحـ الـأـحـمدـ الـجـابرـ الصـبـاحـ.

واختـتمـ الـكـنـدـريـ كـلـمـتـهـ بـتـوجـيهـ الشـكـرـ لـكـلـ الـوـكـلـاءـ وـالـوـكـلـاءـ الـمـسـاعـدـيـنـ وـكـلـ الـمـسـؤـلـيـنـ بـالـدـيـوـانـ الـأـمـيـرـيـ عـلـىـ دـوـرـهـ الـبـارـزـ فـيـ دـعـمـ «ـمـكـتبـ الشـهـيدـ».

كلـمـةـ أولـيـاءـ الـأـمـورـ

بعـدـهـ أـلـقـتـ كـلـمـةـ أولـيـاءـ أـمـورـ الطـلـبـةـ الـفـائـيـنـ دـ.ـ وـدادـ الـعـيـسـىـ أـعـرـبـتـ فـيـهـاـ بـاسـمـ أولـيـاءـ أـمـورـ الطـلـبـةـ الـفـائـيـنـ عـنـ الشـكـرـ وـالـتـقـدـيرـ لـمـاـ تـقـدـمـهـ الـحـكـومـةـ الـرـشـيـدةـ بـتـوـصـيـاتـ مـنـ سـمـوـ الـأـمـيرـ الشـيـخـ صـبـاحـ الـأـحـمدـ الـجـابرـ الصـبـاحـ حـفـظـهـ اللـهـ وـرـعـاهـ وـلـجـهـودـ مـكـتبـ الشـهـيدـ الذـيـ يـعـملـ جـاهـدـاـ لـتـكـرـيمـ أـبـنـاءـ الشـهـداءـ وـدـفـعـهـمـ لـتـحـقـيقـ التـمـيـزـ فـيـ مـخـلـفـ الـمـيـادـيـنـ الـحـيـاتـيـةـ وـمـاـ يـقـدـمـهـ

كلـمـةـ رـئـيـسـ مـجـلسـ الـأـمـنـاءـ أـدـ جـاسـمـ يـوسـفـ الـكـنـدـريـ

أـكـدـ رـئـيـسـ مـجـلسـ الـأـمـنـاءـ بـمـكـتبـ الشـهـيدـ دـ.ـ جـاسـمـ الـكـنـدـريـ أـنـاـ نـعـيشـ الـيـوـمـ عـصـراـ حـافـلاـ بـالـثـورـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـمـتـصـلـلـةـ وـالـمـتـسـارـعـةـ زـمـانـاـ وـمـكـانـاـ، وـأـصـبـحـ مـنـ الـواـضـحـ أـنـ الـثـورـةـ الـمـعـلـوـمـاتـيـةـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ فـيـ مـوـجـتهاـ الـثـالـثـةـ الـجـيـنـيـةـ وـالـرـقـمـيـةـ سـتـنـطـلـقـ بـالـبـشـرـيـةـ إـلـىـ آـفـاقـ جـدـيـدـ مـجـهـوـلـةـ وـمـذـهـلـةـ فـيـ كـلـ جـوـانـبـ الـحـيـاةـ.

وـأـضـافـ الـكـنـدـريـ أـنـ الـمـعيـارـ الـجـدـيدـ لـلـقـوـةـ أـصـبـحـ

الـثـورـةـ الـمـعـلـوـمـاتـيـةـ قـدـرـةـ

عـلـمـيـةـ، وـالـتـغـاضـيـ عـنـهـ

نـوـعـ مـنـ الـاـنـتـهـارـ الـجـمـاعـيـ

“

هـوـ الـمـعـلـوـمـاتـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ وـلـذـكـ أـصـبـحـ الـأـمـةـ الـعـارـفـةـ هـيـ الـأـمـةـ الـفـوـيـةـ.

جـاءـ ذـكـ فـيـ مـجـمـلـ كـلـمـتـهـ الـتـيـ أـلـقـاـهـاـ فـيـ حـفـلـ تـكـرـيمـ كـوـكـبةـ مـنـ الـفـائـيـنـ مـنـ أـبـنـاءـ الشـهـداءـ تـحـتـ رـعـاـيـةـ وـزـيـرـ شـؤـونـ الـدـيـوـانـ الـأـمـيـرـيـ الشـيـخـ نـاصـرـ صـبـاحـ الـأـحـمدـ، وـبـحـضـورـ وـكـيلـ الـدـيـوـانـ الـأـمـيـرـيـ لـشـؤـونـ الـأـسـرـةـ الـحـاكـمـةـ الشـيـخـ صـبـاحـ النـاصـرـ مـمـثـلـاـ لـرـاعـيـ الـحـفـلـ.

وـأـشـارـ الـكـنـدـريـ إـلـىـ أـنـ إـيـقـاعـ التـغـيـيرـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـ يـفـرـضـ عـلـىـ الـجـمـعـ أـنـ يـتـهـيـأـ لـهـ، كـمـاـ أـنـ الـتـعـلـيمـ هـوـ الـاسـتـعـادـ الـأـمـثلـ لـأـنـ يـكـوـنـ الـمـرـءـ قـادـرـاـ عـلـىـ التـأـقـلـمـ مـعـ عـالـمـ دـائـمـ التـغـيـيرـ.

وـلـفـتـ إـلـىـ أـنـ الـتـجـارـبـ قدـ أـثـبـتـ وـجـودـ عـلـاقـةـ وـثـيقـةـ بـيـنـ الـمـعـرـفـةـ وـصـنـاعـةـ مـسـتـقـلـ الـمـجـمـعـاتـ بـعـيـثـ أـصـبـحـ الـعـلـمـ وـمـسـالـكـ الـتـخـصـصـيـةـ الـبـنـةـ

من جحيم الجاهلية إلى نعيم الإسلام

الطفيل بن عبد الله الأزدي..

كان شاعرًا ذائع الصيت يأخذ مكانه
في المقدمة حين ينعقد سوق عكاظ

وأسلمت أمي، ثم أتتني صاحبتي- أي زوجتي- فقلت لها مثل ذلك، فأسلمت، وقالت أخاف على من ذي الشرى؟ وفي رواية ابن هشام: أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً؟ وهو صنم لهم كانوا يعبدونه، فقلت لها: لا.. أنا ضامن لذلك فدعوت دوسا فأبطأوا عن الإسلام، فرجعت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة فقلت: يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا. فادع الله عليهم.. فقال-صلى الله عليه وسلم-«اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

قال: فرجعت، فلم أزل بأرض قومي دوس أدعوههم إلى الإسلام حتى هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وقضى بدرًا وأحدًا والخندق، ثم قدمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمن أسلم معى من قومي، ورسول الله يخبر، حتى نزلت المدينة بسبعين بيتاً وفي رواية بثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخبر، فأسهم لنا مع المسلمين من الغنائم.

روعه الإسلام

ملأ هذا المشهد نفس الطفيلي -رضي الله عنه- روعة وملأ روحه سلاماً وتسامحاً وحبًا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحمد الله كل الحمد أن جعل هذا الرسول الإنسان الرحيم معلمًا وأستاذه، وأن جعل الإسلام دينه وملاذه، وأخذ يسترجع مع نفسه ذكرياته من تحذير المشركين له بآلا يقرب مجلس محمد -صلى الله عليه وسلم- حتى لا يفتنه عن دينه، وبين توفيق الله له إذ هدام إلى الإسلام وإلى الطريق المستقيم بعد إصرار وعز على لا يسمع من محمد ولا إلى محمد

”**بـيـدـيـهـ أـحـرـقـ الصـنـمـ**
الـذـيـ كـانـ يـتـضـرـعـ
إـلـيـهـ وـكـانـ كـلـمـاـ خـبـتـ
الـنـارـ زـادـهـاـ ضـرـاماـ“

حشوت أذني كرسفاً فرقاً وخوفاً أن يبلغني من قوله، وأنا أريد ألا أسمعه!! قال: فقدوت إلى المسجد فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت قريباً منه، فأبا الله إلا أن يسمعني قوله، فسمعت كلاماً حسناً، قال: فقلت في نفسي: وأشكُّ أمي! والله إنني لرجل شاعر لبيب، ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع هذا الرجل وما يقول! إن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً رددته وتركته!!، ومكثت حتى انتصرف إلى بيته، فاتبعته حتى دخل بيته فدخلت وراءه، وقلت له: يا محمد، إن قومك قد حدثوني عنك كذا وكذا، فوالله ما زالوا بي حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك، ولكن الله شاء أن أسمع، فسمعت قوله حسناً، فأعرض على أمرك.

ويضيف: فعرض علي الإسلام، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قوله أقط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه... فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا رسول الله... إنني أمرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوههم إليه.. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «اللهم اجعل له آية».

وهكذا شاءت إرادة الله -عز وجل- أن ينشرح صدر هذا الرجل العظيم للإسلام بعقله، لا بدعة مشركي قريش بل بدعة عكسية أملتها عليه فطرته الراسدة وعقله الراجح وما أراده الله له من الخير فكان داعي بركة لقومه وعشيرته أجمعين إلى هذا الدين الجديد وإلى الصراط المستقيم..

نور المصباح

يقول الطفيلي بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه- كما جاء في (الاستيعاب): فخرجت حتى أشرفت على ثنية أهلي التي تهبطني على حاضر دوس، فوقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلك لفارقني دينهم، فتحولت في رأس صوتي، فجعل الحاضرون يتراون ذلك النور في صوتي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الشيبة، فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، فقلت: إليك عندي أبٌت، فلست منك، ولست مني، قال: ولمَّاً أي بنِي؟ قلت: إني أسلمت.. قال: أي بنِي فدينِي دينك، فأسلم

عبد الحفيظ عبد السلام:

وحين غدت إلى الكعبة حشوت أذني كرسفاً -أي قطناً- كي لا أسمع شيئاً من قول محمد -صلى الله عليه وسلم- إذا هو تحدث....). بهذه الكلمات وهذه النفسية الراهضة المتمعة يحدثنا الطفيلي بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان عن حثيات دخوله الإسلام.

ينتهي نسب الطفيلي -كما جاء في «السيرة» لابن هشام، وفي (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير- إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن نصر بن الأزدي، الأزدي الدوسي، وكان يلقب بـ(ذى النون) كما جاء في (الاصابة والاستيعاب).

في أرض دوس نشأ الطفيلي -رضي الله عنه- بين أسرة شريفة كريمة، وكان شاعرًا لبيباً موهوباً، ذائع الصيت تعرفه قبائل العرب، وفي مواسم (عكاظ) حيث يأتى الشعراء من كل فج يتنافسون ويتباهون بشعرهم وشعائرهم، كان الطفيلي يأخذ مكانه في المقدمة...

خوف قريش

يروي ابن إسحاق أن الطفيلي بن عمرو كان يحدث أنه قدم مكة ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بها، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا: يا طفيلي، إنك قد دمت بلادنا، وهذا الرجل بين أظهرنا، قد عضل بنا -أي اشتد علينا أمره- وفرق جماعتنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه، وإنما تخشى عليك وعلى قومك، فلا تكلمه، ولا تسمع منه.

وهكذا خشيت قريش أن يلقى الطفيلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويسأله، ثم يضع موهبته الشرعية في خدمة الإسلام ودعوة الإسلام، فتكون الطامة الكبرى على قريش وأنسامها، فأحاطوا به وأخذوا يذرونه مفيدة لقاء محمد صاحب الدين الجديد والاستعمال إليه مخافة أن يفتنه عن دينه ودين آبائه وأجداده، فما زالوا به حتى امتلأت نفسه رضاها وكرها واصراراً على لا يلقى مهداً، ولا يستمع إليه... يقول الطفيلي -رضوان الله عليه-: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه، حتى

كلاماً مخافة أن يرده عن دينه ودين آبائه وأجداده.
وأخذ الطفيلي -رضي الله عنه- يسترجع يوم قدم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأله أن يدعوه على دوس بالهللة، فإذا هو يتهل إلى الله بدعاء أثار عجب الطفيلي حين قال: «اللهم أهد دوساً».
ولقد هدى الله دوساً، وجاء بهم مسلمين، وقد أحببت دعوته حينما جاء أهل ثمانين بيته من دوس يمثلون أكثريتهم أهلها، وهم يأخذون مكانهم في الصفوف الأولى الطاهرة خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

”خشيت قريش أن يلقى الطفيلي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيضع موهبه الشعرية في خدمة الإسلام“

طالما كان «عمرو» يصطحبه إليه حين ينزل عليه ضيفاً، فيتخشى بين يديه، ويتصرّع إليه..!! فرأى الفرصة سانحة ليمحو عن نفسه إثم تلك الأيام، فتقدّم من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستأذنه في أن يذهب ليحرق صنم عمرو بن حمزة وكان يدعى (ذا الكفين) وأذن له النبي -صلى الله عليه وسلم- وذهب إليه الطفيلي وأوقد عليه النار، وكلما خبت زادها ضرراً وهو ينشد ويقول:

إذا الكفين لست من عبادك
ميلاً دناً أقدم من ميلادك
إني حشوت النار في فؤادك!!

وعاد مع الرسول الكريم وأصحابه إلى المدينة المنورة بعد فتح مكة وهكذا عاش الطفيلي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلّي وراءه ويتعلّم منه، ويعزّز معه إلى أن انتقل الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى، ولكن الطفيلي يحس بما أملأه عليه إسلامه ودينه بأن عليه مسؤولية عالية المقام أن يظل مجاهداً في صفوف المسلمين إلى آخر حياته.

”شارك في كل حروب الردة واستشهد في موقعية «اليمامة» بعد أن قص رؤياه على أصحابه“

الشهادة

ولم تكدر حروب الردة تتشبّح حتى كان الطفيلي بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه- يشمر لها ساعد الجدّ مجاهداً مشتاقاً إلى الشهادة والنعيم، فشارك في حروب الردة كلّها حرباً...!!

”بعد إعراضه عن تذيرات قومه وسماعه كلام الرسول الكريم قال: والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه“

ويواصل الطفيلي بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه- عمله مع الجماعة المؤمنة، ومع ركب الإسلام المبارك يذود عن حماه بكل شجاعة واستبسال بسيفه ولسانه، لا يبالي على أي جنب يكون في الله مصرعه. ويوم فتح مكة، كان دخلها مع عشرة آلاف مسلم لا يثنون أعطافهم زهوًّا وصلفاً بل يحنون جياثهم فتحاً قرباً، ونصرًا حميداً ومبيناً.. ورأى الطفيلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يهدم أصنام الكعبة، وبطهرها من ذلك الرجس الذي طال أمده عليها.

ذا الكفين

وتذكر الطفيلي الدوسي صنماً كان لعمرو بن حمزة،

”ذهل حين سأله الرسول أن يدعو على «دوس» بالهلاك إذ سمعه يتهل: اللهم أهد دوساً“

شاهد على فاضٍ تليد.. وتراث عريق

متحف الكويت البحري.. عبق الهوية

عبد الله بدران

قرب ساحل الكويت، وبجانب واحدة من أكبر السفن الخشبية في العالم وهي سفينة (الهاشمي II) يقع متحف الكويت البحري، مختبراً بين أركانه تاريخ النقل البحري في الكويت، وحاوياً بين أرجائه عدداً من أشهر السفن التي عرفتها سواحل الكويت في القرنين التاسع عشر والعشرين.

البوم (محمدى ٢)
في مدخل المتحف يقف البوم المسمى (المحمدى ٢) وهو مجسم مصغر لبوم المحمدى الأصلى الذي يعتبر من السفن المشهورة لآل معريف، وكان ذلك البوم يستخدم في نقل البضائع بين الهند والكويت، وقد بني عام ١٩١٦ في الهند، ويمكنه حمل نحو ستمائة ألف شخص وما يعادل ٤٨٠ طناً وقد صنع من خشب (الساج) الذي يعد أجود الأخشاب الهندية المستخدمة في صناعة السفن.

والى يسار الداخل يقع البوم (السفار) الذي كان مشهوراً في الكويت قبل النفط باستخداماته في النقل بين الكويت وكل من سواحل الهند واليمن وإفريقيا والبوم السفار بني لكي يحل محل (البلغة) وهي سفينة

” مدفuan قدیمان
یستقبلانک على
مدخل المتحف الذي
یسلمك مباشرة
إلى مجسم بوم
(المحمدى) الشهير ”

وقوارب صغيرة. وزعن مدخل المتحف بمدفعين صغيرين يمثلان ذلك النوع من الأسلحة التي عرفت خلال تلك الفترة الزاهية من تاريخ البحر في الكويت إضافة إلى لوحات وصور مختلفة توضح مراحل صنع سفينة (الهاشمي II) وتعریف بأهم محتويات المتحف.

لقد استطاع هذا المتحف الذي خصصه رائد فكره السيد حسين معريف للزائرين والراغبين في معرفة تاريخ البحر في الكويت، استطاع أن يختصر في مساحته الصغيرة نسبياً ذلك التراث البحري العريق، الذي شهدته الكويت في تلك الفترة وبخاصة في النصف الأول من القرن العشرين حين كانت سفن النقل الكبيرة تتطلق من سواحل الكويت إلى موانئ الخليج والهند واليمن وأفريقية محملة أنواعاً عددة من البضائع، وتعود منها محملة بخيرات تلك البلاد في رحلة تمتد أحياناً تسعه أشهر، إضافة إلى ذلك التراث الفني لهنة الغوص على اللؤلؤ التي توقفت في الخمسينيات من القرن العشرين. يضم المتحف نماذج لتلك السفن الرائدة التي استخدمت في النقل وكذلك السفن



” تعد سفينة

(الهاشمي II) التي

بنها السيد حسين

معروفي أكبر المراكب

الخشبية في العالم“

المراكب الخشبية في العالم كما يحتوي على مجسم صغير لهذه السفينة. ويشاهد الزائر للمتحف نموذجاً لسفينة (البلغة) المشهورة جداً في النقل بين موانئ الكويت والدول الأخرى لاسيما الهند وإفريقياً كما ذكر آنفاً.

وهذه السفينة كانت عمدة النقل الشراعي في الكويت وعدد من دول الخليج العربي قبل أن يحل محلها البوم (السفار) واستخدمت لنقل التمور والخيول العربية إلى الهند ونقل الأخشاب من الهند إلى موانئ الخليج.

وتتراوح حمولة هذه السفينة بين ١٢٠ و٤٥٠ طن، وتمتاز بمؤخرتها المربعة الشكل ذات الشبابيك الخمسة التي تطل على غرفة (الدبوسة)، وهي الغرفة التي تكون تحت ما يسمى (اللينم). (سطح للسفينة يوجد في

شراعية كانت تستخدم في النقل البحري بين الكويت وعدد من الدول، وأثبتت البوم بمرور الزمن أنه أفضل أنواع السفن الشراعية للإبحار، وكان نجاح استخدامه سبباً في انتشار صنعه واستخدامه في عدد كبير من الموانئ الخليجية والهندية.

ويتميز البوم بمقدمته ومؤخرته المدببتين وبما يسمى (الصاطور) الذي يبرز من الطرف العلوي لمقدمته ويصبح باللونين الأبيض والأسود وعادة ما يحمل البوم قاربين صغارين على ظهره لاستخدامهما في الموانئ، ويسمى هذان القاربان (الكيت) و(الماشوه) الأول يستخدمه نوخدة السفينة للانتقال بين الأمكنة المختلفة في الموانئ، والآخر للنجاة ولنقل البحارة وأمتعتهم والبضائع من السفينة إلى الميناء وبالعكس.

الهاشمي والبلغة

يحتوي المتحف على عدد كبير من القطع الخشبية تعرض للدلالة على الجهد الكبير الذي بذله السيد حسين معرفي في بناء سفينة (الهاشمي II) والتي تعد أكبر

الثلث الخلفي منها، وفيه مجلس النوخذة وصاحب الدفة).

وتميزت البلغة في البداية بكثرة النقوش في مؤخرتها ثم بعمود المقدمة الذي ينتهي بساطور وبما يسمى (القبيت) وهو خشبة مربعة القطع منحنية للأعلى قليلاً وقد عرف أهل الكويت بصناعة البلغة بعد أن استقروا تصميمها من موانئ عمان وإيران، وأدخلوا عليها تعديلات عده تميزت بها.

سفن الغوص

من الأركان المميزة في المتحف ركن خصص لعرض سفن الغوص القديمة التي استخدمنها الكويتيون في تلك المهنة التي كانت إحدى المهن الرئيسية التي يعيش منها عدد كبير من



السكان ويجذب الناظر في ذلك الركن منظر تلك السفينة المسماة (البtilel) التي صنعت للنقل والغوص، ثم استخدمت فيما بعد للغوص فقط بعد أن انتشرت أنواع مختلفة من البوم السفار.

ويعرف (البtilel) بمقدمته البيضاوية التي تسمى (الطبق) ومؤخرته التي تنتهي للأعلى بشكل يشبه رأس الكلب. وسفينة البtilel صار واحد أو اثنان (حسب حجمها) ويتراوح طولها بين ٥٠ و٦٠ قدماً.

في جزء آخر من ذلك الركن يرى الزائر مجسماً لسفينة (الجالبوت) التي كانت إحدى سفن الغوص الأساسية حيث صنعت في الكويت وعدد من موانئ الخليج لاستخدامها في الغوص على المؤلّؤ.

وتتميز هذه السفينة بمقدمتها التي تثبت بصورة شبه عمودية على القاعدة وتنتهي إلى الأعلى بساطور زين بوردة محفورة، وملونة أما مؤخرة الجالبوت فليست مدبية، بل تنتهي برقة مستطيلة تخفي وراءها عمود المؤخرة الذي يحمل الدفة وينتهي إلى الأعلى بحفرة تدخل فيها خشبة (الكانة) التي تدير الدفة ويتراوح طول الجالبوت بين ٢٤ و٦٠ قدماً، ويزود بصاريين عادة، وله سطح فيه

”سفينة (البلغة) كانت عمدة النقل الشراعي في الكويت، ووصلت حمولتها إلى ٤٥ طناً“

يستخدمان في حالة سكون الهواء، وليس لها سطح في الوسط، بل يكون (الخن) أو جوف السفينة مكشوفاً ليسهل الشحن، والتفرغ منه، كما أنها مدبة الطرفين ولها صاطور يشبه صاطور البووم السفار.

يميز الشوعي عن غيره من السفن وللشوعي صار واحد أو اثنان إضافة إلى عدد من المجاديف ويتميز بشكله المسطح من المقدمة إلى المؤخرة واستخدم في بعض الأحيان في صيد الأسماك.

فتحات للوصول إلى (خن) السفينة، ويزود أحياناً بعدد من المجاديف.

السنبوك

ويبقى الزائر في ركن سفن الغوص ليطلع

**”الجالبوب“
والسنبوك من
أهم سفن الغوص
وقد استخدمنا في
الغوص على اللؤلؤ“**

وهكذا يمضي الزائر مدة طويلة من المتعة والفائدة في أرجاء ذلك المتحف مطالعاً من خلاله على تاريخ الكويت البحري وأهم سفنه ومعالمه ويتعرف إلى ذلك التراث العريق الذي تميز به أبناء الكويت.

سفن صيد الأسماك
تتعدد أركان المتحف بهدف وضع نماذج لجميع السفن التي كانت معروفة ومستخدمة في الكويت قبل أن تخنق وتحل محلها السفن العاملة بالمحركات الحديثة وبعد ركناً سفن السفر وسفن الغوص هناك ركن صغير للسفينة التي كانت تستخدم في صيد السمك. في ذلك الركن يجد الزائر سفينة (الورجية) وهي أبسط أنواع السفن التي صنعت في الكويت، وكان يطلق عليها أحياناً (هويرية) تصغيراً للهوري وتصنع هذه السفينة من سعف أو جريد النخل ويحشى داخلها بأطراف السعف (الكرب) وترتبط بإحكام بالحبال المصنوعة من ألياف جوز الهند (الكمبار).

والورجية مدبة الطرفين ولا يزيد طولها على ثلاثة أمتار، ولها مدافعان، وقد تزود بصار صغير يرفع عليه شراع خفيف يساعدها على الإبحار في الظروف الجوية الملائمة. وفي ركن صغير آخر من هذا المتحف تقف سفينة (التشالة) التي تعد من أشهر السفن المستخدمة في نقل المواد الأولية والبضائع من السفن الكبيرة إلى السواحل، وهي سفينة شراعية متوسطة الحجم لا يزيد طولها على ٣٦ قدماً، واستخدمت أيضاً لنقل الصخور من منطقة رأس عشيرج (غربي الكويت) إلى ساحل المدينة.

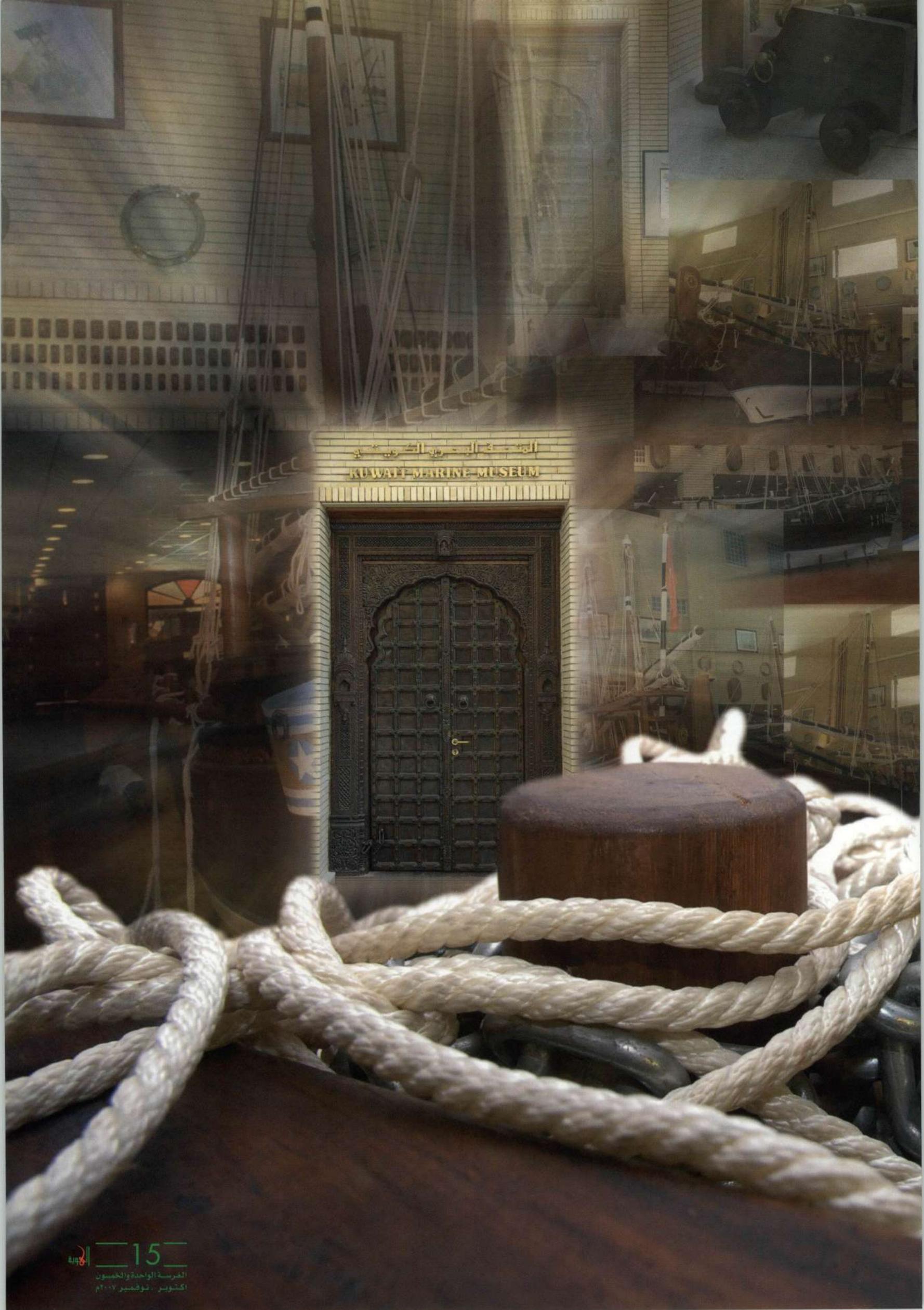
ولهذه السفينة صار واحد ومدافعان

**”المحمدية (٢)
يمكنه حمل نحو
٦ ألف شخص،
وقد صنع من أجود
الأخشاب الهندية“**

أيضاً على سفينة (السنبوك) المشهورة في الخليج واليمن، والسنبوك الكويتي صنع خصيصاً لحرفة الغوص على اللؤلؤ، ويتميز بقاعدته القصيرة نسبياً، ومقدمته التي تظهر انحناءً للخارج حيث ينتهي عمود المقدمة بالصاطور.

وقد اشتهر السنبوك الكويتي باحتوائه على نقش جميلة تزين مؤخرته وبعمود المؤخرة الذي يظهر بارزاً أمامها، ويحتوي على العديد من المفاصل التي تعلق عليها الدفة ويتراوح طول السنبوك بين ٤٠ و ٦٠ قدماً، وله صاريان، وعدد من المجاديف. وإلى جانب السنبوك تقف سفينة (الشوعي) التي تشبه السنبوك في الكثير من المواقف، غير أنها أصغر حجماً، كما أن مؤخرتها تخلو من النقوش التي يتميز بها السنبوك، إضافة إلى أن مقدمة الشوعي أجمل من مقدمة السنبوك، فهي تشبه حد السيف، وترتفع فوق مقدمة السفينة مضيفة جمالاً ملحوظاً

**”(الورجية) أبسط أنواع
سفن الصيد، وقد
صنعها الكويتيون
من سعف النخيل“**



— ١٥ —
الفرقة الواحدة والخمسون
أكتوبر ، نوفمبر ٢٠٠٧م

الكويت تودع نصیر أسرتها

الشيخ سالم بن جابر الصباح

ابن الكويت البار... عاش همعها ودافع عن قضيتها

الهوية - خاص

بعد أن أمضى ٣٩ عاماً من العمل الوطني المشرف في شتى المجالات والمناصب والمحافل وبعد أن أمضى مسيرة عمر مدتها ٦٩ عاماً في العطاء والكفاح والجهاد والاجتهاد، انتقل فقيد الكويت الشيخ سالم صباح السالم الصباح في أواخر شهر رمضان الماضي إلى رحمة الله، وفقدت الكويت بفقدة أحد رجالاتها الكبار، وإحدى شخصياتها الفذة، وكفاءاتها المعطاءة. ففي يوم الثامن من أكتوبر خرج حشد من أهل الكويت لوداع الراحل الكبير، في مقدمتهم حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح والشيخ مبارك عبد الله الأحمد ونائب رئيس الحرس الوطني الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، والمستشار في الديوانالأميري الشيخ جابر العبد الله الجابر الصباح، وعدد كبير من الشيوخ والمسؤولين إضافة إلى عدد كبير من أبناء الكويت شهدوا ما قدمه الفقيد الراحل من عطاء، ولمسوا عن قرب مواقف المشهودة.

حينذاك وهي قضية الأسرى والمحتجزين لدى النظام العراقي البائد، حيث جال الشيخ سالم في معظم دول العالم مطالباً إياها بالسعى والعمل لإطلاق أسري الكويت البالغ عددهم نحو ٦٥٥ أسير احتجزهم الطاغية خلال غزوه المشؤوم للكويت في أغسطس عام ١٩٩٠.

كما شهد الجميع للراحل الكبير بتفانيه اللامحدود، وعطائه الكبير، وجهوده المتواصلة، وإخلاصه الشديد، وأبوته الحانية، خدمة للكويت في جميع المجالات التي عمل فيها، ومن خلال جميع المناصب التي تبوأها، وفي كل المحافل وال蔓ابر المؤتمرات والملتقيات التي شارك فيها، وكان همه الرئيسي أمن البلاد وأمانها واستقرارها، ورفعه أهلها وعزتهم وكرامتهم، وتلبية مطالبهم الإنسانية.

ترك الفقيد بصمات جلية في كل مكان عمل فيه، وكل منصب شغله، وفي كل مسؤولية تحمل أمانة القيام بها، وشرف أعيانها، وكان له دور كبير في بناء المؤسسات الأمنية والعسكرية، ورسم السياسة الخارجية لدولة الكويت.

وبعد أن من الله تعالى على البلاد بنعمة

من أجل الكويت وقضيتها، وكان يعيش همومها ويتلمس آمالها وتطلعاتها، ويسهم مع إخوانه من آل الصباح الكرام في وضع الخطط الكفيلة بتطورها وتقديرها، ويشارك في صوغ الرؤى والأفكار والاستراتيجيات التي تستهدف رفقيها ونهضتها في كل

ولاشك في أن الكويت فقدت بوفاة الشيخ سالم - رحمه الله وأكرم مثواه - رجل دولة من الطراز النادر، وشخصية كبيرة من الشخصيات التي أدت دوراً مهماً في مراحل حاسمة من تاريخ الكويت، وكان لها مواقف مشهودة على الصعيد المحلي والإقليمية

”جاب أغلب دول العالم رافعاً قضية الأسرى، مسترخاً ضمير العالم“

المليادين، ويشهد من عايشه وتمسوا حياته عن قرب أنه كان ابناً باراً خدم بلاده في مواطن عدة، وضحى بالغالي والنفيس من أجل تحقيق سيادتها وأمنها واستقرارها.

نصير الأسرى

ومن أهم المواقف والأدوار التي أداها الفقيد الراحل في المرحلة الأخيرة من حياته الدور الذي أداء فيما يخص قضية الكويت الأولى

والعربية والدولية في ما يخص الكويت والقضايا العربية والقضايا الإنسانية، وأسهمت إسهاماً كبيراً في تحقيق استقرار الكويت وأمنها وسيادتها، وتبونها مكانة مرموقة على الخريطة العربية والإقليمية، كما أسهمت علاقات الشيخ سالم وصداقاته مع عدد كبير من الشخصيات المرموقة في حصول الكويت على التأييد الكبير لقضيتها العادلة في شتى المحافل والمنتديات والمؤتمرات. ويعرف عن الفقيد الكبير بأنه عاش حياته

مُهَاجِرُ الْحَرَبِ



التحرير عام ١٩٩١، وزوال الغاصب المحتل من أرضها الطيبة، وترابها الطاهر، ترك ذلك العتدي غصة في قلب كل بيت في الكويت، وخلف مراارة لدى جميع شرائح المجتمع، حينما أبقى في سجونه ومعقلاته نحو ٦٠٥ أسير، كانوا يشكلون حينها نسبة واحد في المائة من الشعب الكويتي.

وهبت الكويت شعباً وحكومة وقيادة لنجد أولئك الأسرى، وبذلت جهوداً جباراً لإطلاق سراحهم، وانطلقت وفودها في كل أرجاء العمورة لاستنهاض همم الأمم والشعوب للعمل على عودتهم إلى أهلهم وذويهم.

وقد توجت تلك الجهود بإنشاء اللجنة الوطنية للأسرى والمفقودين، وتوجت اللجنة أيضاً برؤس الفقيد الراحل الشيخ سالم الصباح لها عام ١٩٩٢، ومنذ ذلك الحين انطلقت اللجنة بتوجيه ورعاية ومتابعة من الفقيد للعمل في كل اتجاه، وبذل الجهود في جميع المجالات والتعاون مع الهيئات والمنظمات والجمعيات والجانب العربية والإقليمية والدولية من أجل حل هذه القضية الإنسانية.

وكانت توجهات الفقيد الكبير واضحة للجنة وهي أهمية التخفيف عن أهالي الأسرى، ومحاولة حل كل المصاعب والمشكلات التي تعرّضهم، وبذل جميع الجهود لإنهاء معاناتهم، كما كان باهه مفتوحاً لهم لسماع ما لديهم من ملاحظات.

وكان الفقيد حريصاً على متابعة كل مجريات الأمور المتعلقة بقضية الأسرى والمفقودين وحضور كل المؤتمرات واللقاءات الدولية المعنية بقضيتهم، وترؤس جميع الاجتماعات التي تعقدتها اللجنة، واستمر الفقيد في ترؤس تلك الاجتماعات الدورية في الفترة الأخيرة، والتي كانت تعقد في قصره بسبب ظروفه الصحية التي لم تكن يوماً عائقاً أمامه في متابعة تطورات القضية.

رجل دولة من طراز نادر
ولعب دوراً مهماً في مراحل
حاسمة من تاريخ الكويت

إسهامات حليلة

لقد ظل الفقيد الكبير طوال عمله المهني الممتد نحو ٩٣ عاماً يسهم في خدمة الكويت وقضائها، ويعمل على تحقيق تطلعاتها ومتطلبات أبنائها، وعمل في الكثير من مؤسسات الدولة وترك فيها بصمات واضحة سواء في العمل الدبلوماسي أو في العمل السياسي، وكانت له إضافة إلى ذلك كله روح أبوية وإنسانية رائعة، فكان -رحمه الله- حريصاً دائماً على رد الجميل لكل من خدم الكويت برعاية أبوية وإنسانية شعر بها كل من تعامل معه.

وأضطلع الراحل بمساهمات كبيرة في بناء الكويت ونهضتها وتطوير عمل المؤسسات الحكومية والخاصة التي تولى مسؤولياتها طوال حياته، وكان فيها خير موجه ومرشد ومتابع لكل ما يخص شؤونها والمهام المنوطة بها إضافة إلى أنه كان بمنزلة أخ كبير لكل من يعمل فيها.

ولم يكتف الشيخ سالم الصباح -رحمه الله- بمساهماته الكبيرة والمهمة على الصعيدين السياسي والدبلوماسي بل كانت له أدوار مهمة في المجالات الاجتماعية والفنية والرياضية عندما كان وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل في فترة السبعينيات إضافة إلى الأعمال الخيرية ومساهماته الإنسانية التي كان يقوم بها من أجل بلد، وشعبه من خلال ترؤسه مبرة الشيخ صباح السالم الصباح.

ولاريب أن التاريخ الكويتي سيظل يتذكر الفقيد الراحل طويلاً، وسيخلده في قلوب جميع الكويتيين وضمائرهم، نظراً لتواضعه



قاد اللجنة الوطنية للأسرى والمفقودين
بالرغم من ظروفه الصحية الصعبة

“

وأخلاقه وتوافقه مع كافة فئات المجتمع الكويتي وشرائطه ولمساهماهه وأياديه البيضاء التي شملت الجميع.

محطات رئيسة في حياة الفقيد الكبير



وكان من أهم انشطتها :

- متابعة تأمين عودة الأسرى المحتجزين والمفقودين الكويتيين لدى النظام العراقي للوطن.
- اتخاذ ما يلزم لضمان سلامه هؤلاء المواطنين والعمل على حمايتهم بالتنسيق مع وزارة الخارجية والتعاون مع المؤسسات والمنظمات الدولية.
- العمل على رعاية أسر هؤلاء المواطنين. وطوال الأربعة عشر عاماً التي تلت تحرير دولة الكويت تم بذل العديد من الجهد لإقامة النظام العراقي السابق بتقديم تفسيرات للاستدلال على هؤلاء الأسرى.
- وشهدت الكثير من المصادر على افتقار النظام العراقي السابق لكل المشاعر الإنسانية.
- وبعد سقوط النظام العراقي السابق أخذت عملية البحث منحى آخر فأصبح من الممكن تحديد أماكن المقابر الجماعية والبدء في العملية الكثيفة لنبش تلك القبور بحثاً عن الرفات وتحديد هويتها حتى الآن تم التأكيد بشكل قاطع من هوية ٢١٥ من رفاتها وذلك حتى بداية عام ٢٠٠٥.

واستمر في ذلك المنصب في التشكيل الوزاري الـ١٨ بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٩٨ والـ١٩ بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٩٩.

- منذ عام ١٩٩٢ تولى الشيخ سالم -رحمه الله- رئاسة اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.

اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين:

جاء إنشاؤها في سياق الجهد الذي بذلت بعد تحرير الكويت مباشرةً لعلاج الآثار المترتبة على الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، إذ تم إنشاؤها بالمرسوم الأميركي رقم ٩٢/٣٣١ بتاريخ ١٦ صفر ١٤١٢هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٩٢م بهدف توحيد الجهود وتنظيمها لتحقيق عودة الأسرى المحتجزين والمفقودين إلى وطنهم وذويهم.

- الشیخ سالم من مواليد عام ١٩٢٨ وهو الابن الأكبر لأمير الكويت الراحل المغفور له الشیخ صباح السالم الصباح.

- له مسيرة حافلة في تاريخ الكويت، إذ تدرج في السلوك الدبلوماسي في وزارة الخارجية حتى عين سفيراً للكويت لدى عدة دول، كما تولى حقائب وزارات الشؤون الاجتماعية والعمل والدفاع والداخلية والخارجية طوال أكثر من ٩٣ عاماً.

- عمل الشیخ سالم في بدايات عمله الحكومي مدير الإدارة القانونية بوزارة الخارجية مع بدايات تأسيسها في عام ١٩٦١، واستمر بها حتى عام ١٩٦٥ عندما انتقل سفيراً لدولة الكويت لدى المملكة المتحدة إضافة إلى كونه سفيراً م交替اً لدى السويد والنرويج والدنمارك منذ عام ١٩٨٦.

- في عام ١٩٧١ عين سفيراً لدى الولايات المتحدة وعمل سفيراً غير مقيم لدى كندا وفنزويلا.

- في ٩ فبراير ١٩٧٥ تولى الفقيد أول منصب وزاري، حيث حمل حقيبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكان ذلك في التشكيل الوزاري الثامن بتاريخ الكويت، واستمر في ذلك المنصب في التشكيل الوزاري التاسع بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٧٦.

- تولى الشیخ سالم حقيبة وزارة الدفاع في التشكيل الوزاري العاشر بتاريخ ٦ فبراير ١٩٨٧، واستمر في ذلك المنصب في التشكيل الوزاري الـ١١ بتاريخ ٤ مارس ١٩٨١، والتشكيل الوزاري الـ٢١ بتاريخ ٢ مارس ١٩٨٥ والتشكيل الوزاري الـ١٢ بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٨٦، ثم أضيفت له وزارة الداخلية في ١٢ يناير ١٩٨٨.

- في التشكيل الوزاري الـ١٤ بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٩٠ الذي تم قبيل العدوان العراقي على دولة الكويت حمل الشیخ سالم حقيبة وزارة الداخلية.

- بعد تحرير الكويت تم تشكيل الوزارة الـ١٥ بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٩١ حيث عين الشیخ سالم نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية، ثم خرج من التشكيل الوزاري الـ١٦.

- عاد الشیخ سالم في التشكيل الوزاري الـ١٧ بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٩٦ حيث عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع،

محاولة لطرد رؤية عن الهوية بوصفها ظاهرة لفوية

اللغة والهوية.. قومية - إثنية - دينية

تأليف: جون جوزيف

عرض وتحليل: أحمد عبد الحميد

«تعتبر اللغة الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير الذي يحدد رؤية العالم ونومسيسه، لذلك شكلت معرفتها أهم ركيزة لتحسين الهوية، والذات، والشخصية، وإن الدفاع عنها واجب بالضرورة يضمن للأمة استمراريتها ويحفظ لها مكانتها المنوطة بها بين الأمم الأخرى كما جاء في قانون ابن خلدون اللغوي. إن غلبة اللغة بغلبة أهلها، وإن منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم»، هذا ما جاء في مقدمة كتاب (اللغة والهوية - قومية - إثنية - دينية).

تفسيرات وتأنيات للأنماط اللسانية المستعملة داخل مجتمعات يغلب عليها الطابع الإثني / العرقي، والديني / الطائفي.

الحقيقة أن المكتبة العربية تحوي مراجع عده تدرس العلاقة بين اللغة والهوية، وتسعى إلى معرفة التأثير المتبادل لكل منها على الآخر، وما يحكمهما من روابط وصلات، وقد كتب بعضها بالعربية، وترجم بعضها الآخر عن لغات عالمية، لكن الباحث في كتاب (اللغة والهوية)

طبقت في هونغ كونغ.

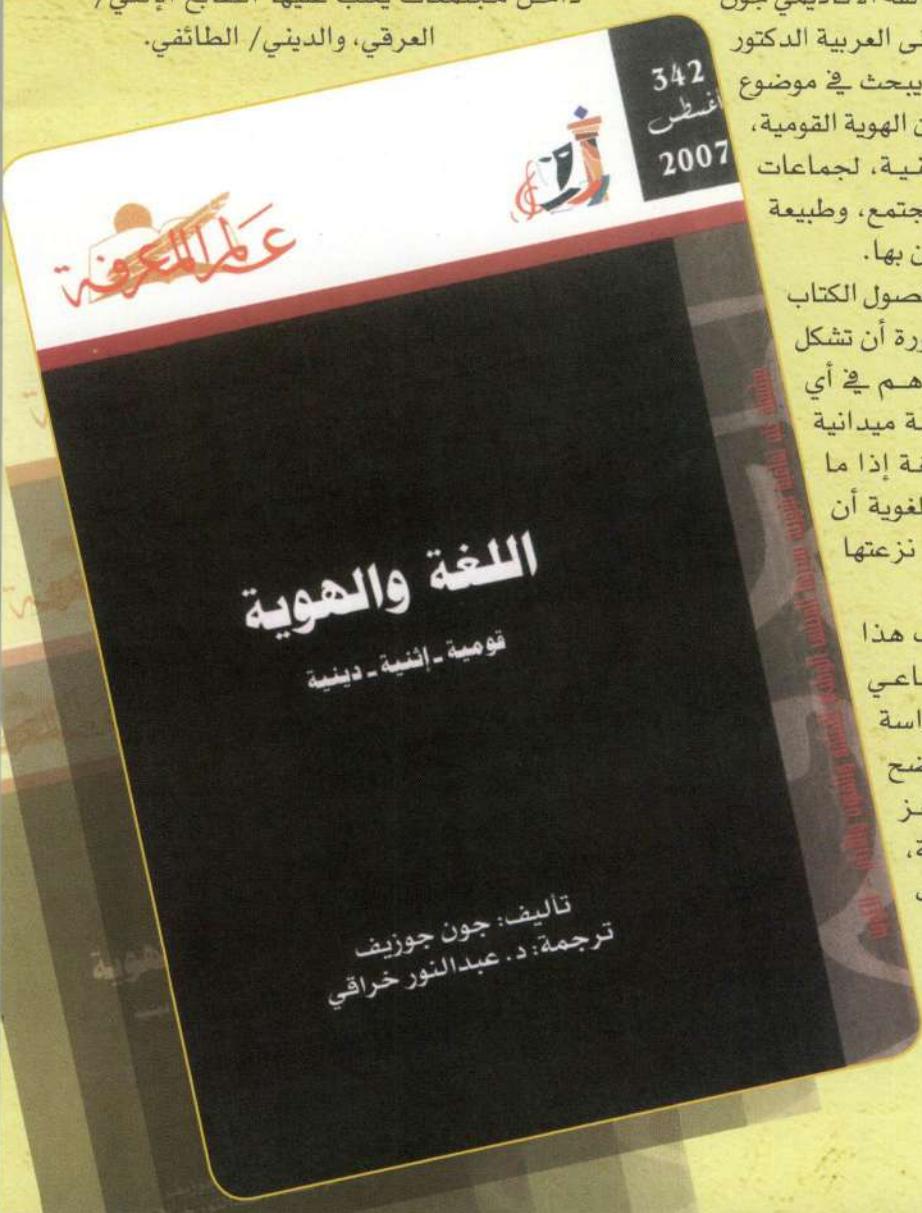
هذا الكتاب الذي ألفه الأكاديمي جون جوزيف وترجمه إلى العربية الدكتور عبد النور خراقي يبحث في موضوع العلاقة المعقدة بين الهوية القومية، والإثنية، والدينية، لجماعات كلامية داخل المجتمع، وطبيعة اللغة التي يتحدثون بها.

ويشدد المؤلف في فصول الكتاب الثمانية على ضرورة أن تشكل الهوية الجزء الأهم في أي دراسة أكاديمية ميدانية تجري حول اللغة إذا ما أريد للنظرية اللغوية أن تتطور وتعاد إليها نزعتها الإنسانية.

وإذ يتبنى المؤلف هذا الطرح الاجتماعي الإيديولوجي لدراسة اللغة، فإنه يوضح في المقابل عجز اللسانيات البنوية، أو اللسانيات المستقلة بذاتها، عن أن تقدم

• تواجه اللغة تحديات شرسة من قبل قوى العولمة المتمثلة بالمصالح المادية والتأثير الإعلامي

الصادر حديثا ضمن سلسلة (عالم المعرفة) الشهرية القيمة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت يجد أن الكتاب يتضمن خصوصية مهمة على الصعيد العربي، إذ يتطرق إلى العلاقة بين اللغة والهوية بعمق شديد ودراسة ميدانية، معتمدا في أحد فصوله على دراسة حالة طبقة في إحدى الدول العربية وهي لبنان، إضافة إلى دراسة حالة عالمية



الهوية ظاهرة لغوية

يعتبر هذا الكتاب الحديث محاولة لطرح رؤية متماسكة عن الهوية بوصفها ظاهرة لغوية، ويقول المؤلف في المقدمة إنه أعد هذا الكتاب

يشدد المؤلف على ضرورة أن تشكل الهوية الجزء الأهم في أي دراسة أكاديمية ميدانية تجرى حول اللغة

استخدم الأطباء اليهود في بولندا مصطلحات طبية عربية بدل اللاتينية التي كان يستخدمها الأطباء المسيحيون، وكل هذا يفسر سعي هؤلاء إلى التميز الإثني والديني، وإلى الحفاظ على الهوية.

فالهوية - كما يراها المترجم في مقدمته - مفهوم ذو دلالة لغوية، وفلسفية، واجتماعية، وثقافية، ولفظ (هوية) مشتق من أصل لاتيني ssenemas، ويعني «الشيء نفسه»، بما يجعله مبنياً لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر، وبميزة عنه، كما يتضمن مفهوم الهوية الإحساس بالانتماء القومي، والديني، والإثني.

هوية الهوية

يعتبر المؤلف في مقدمته أن هوية الشخص هي ماهيته، وأن الهويات التي نشكلها بالنسبة إلى أنفسنا، والهويات التي نشكلها بالنسبة إلى الآخرين لا تبدو مختلفة من حيث النوع، فالهوية هي الهوية، وإنما الذي يتغير هو الوضعية التي نمنحها لها.

وثمة

بطريقة يخاطب فيها جميع الناس، يختلف اهتماماتهم الواسعة، ولذلك فإن هذا المشروع، لا محالة، محفوف بكل أنواع فرص الفشل، على حد قوله.

ويقول: «إنتي لغوي من حيث التدريب والمهنة، ولغوي متفتح العقل -حسبما أظن- غير أنك تجذبي أكثر تائغاً مع اهتماماتي التي تتبع من مجال تخصصي، مقارنة باهتمامات موازية أخرى، على الرغم من جهودي الجباره.. كما أن تأويلي للهوية صار يعد أمراً مركزاً للوجود الحقيقي للغة وأدائها..

إلى ذلك يؤكّد المترجم في مقدمته أهمية اللغة في تحصين الهوية، والذات، والشخصية، ويرى أنها تقوم بدور المميز بين الشعوب فمثلاً ميز اليونانيون أنفسهم عن البربر لأن البربر شعب لا يتحدث اليونانية، واستخدم اليهود في الأندلس اللغة العبرية، بوصفها وسيلة تحفظ طقوسهم الدينية، في حين

مظهران أساسيان لهوية شخص ما، أولهما «أسمه» الذي يميّزه عن غيره من الناس وثانيهما ذلك الشيء غير الملموس والأكثر تعقيداً وعمقاً الذي يشكل - في الحقيقة - ماهية المرء، والذي لا نملك كلمة دقيقة تصفه.

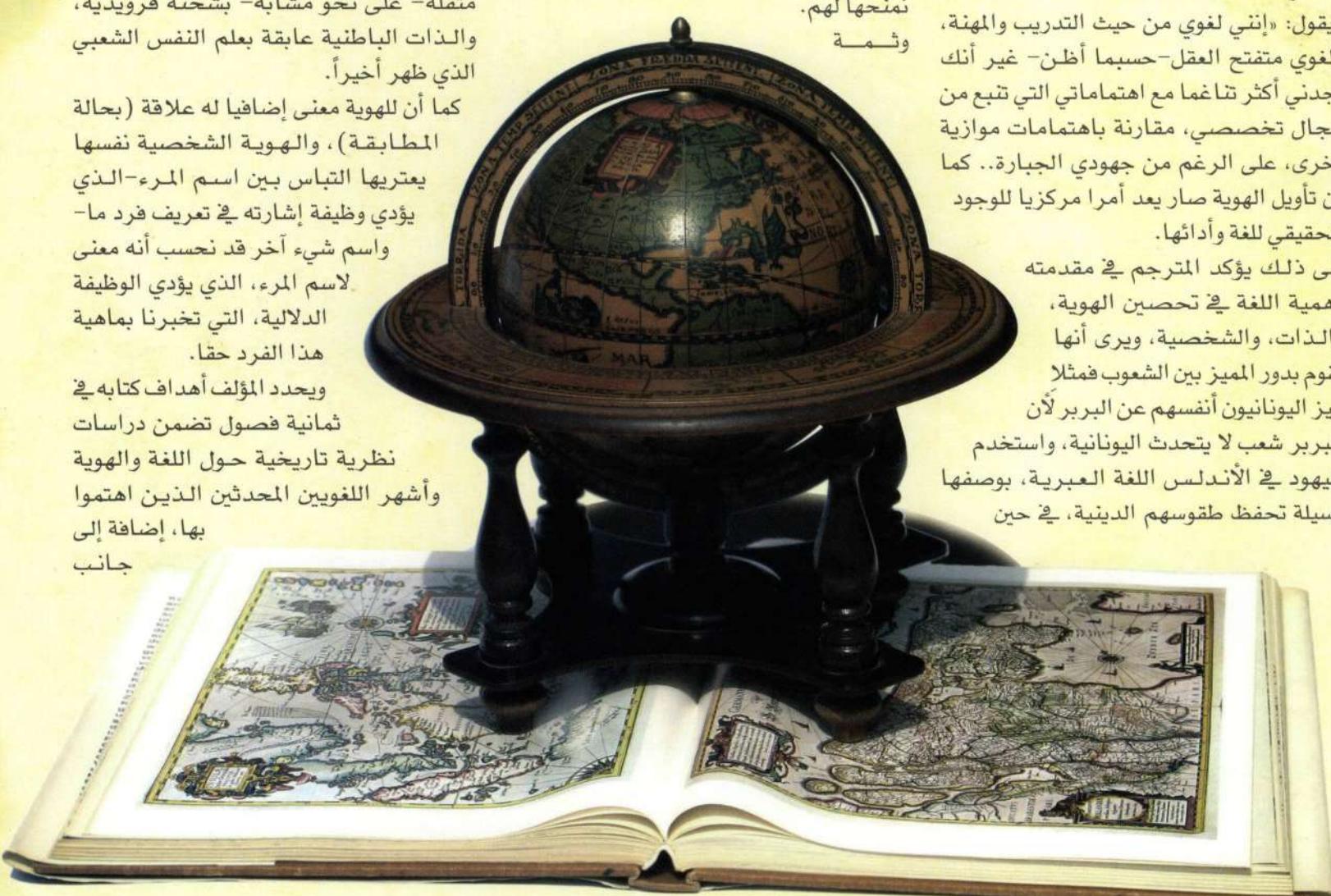
فالروح بالنسبة إلى العديد من الناس مثقلة

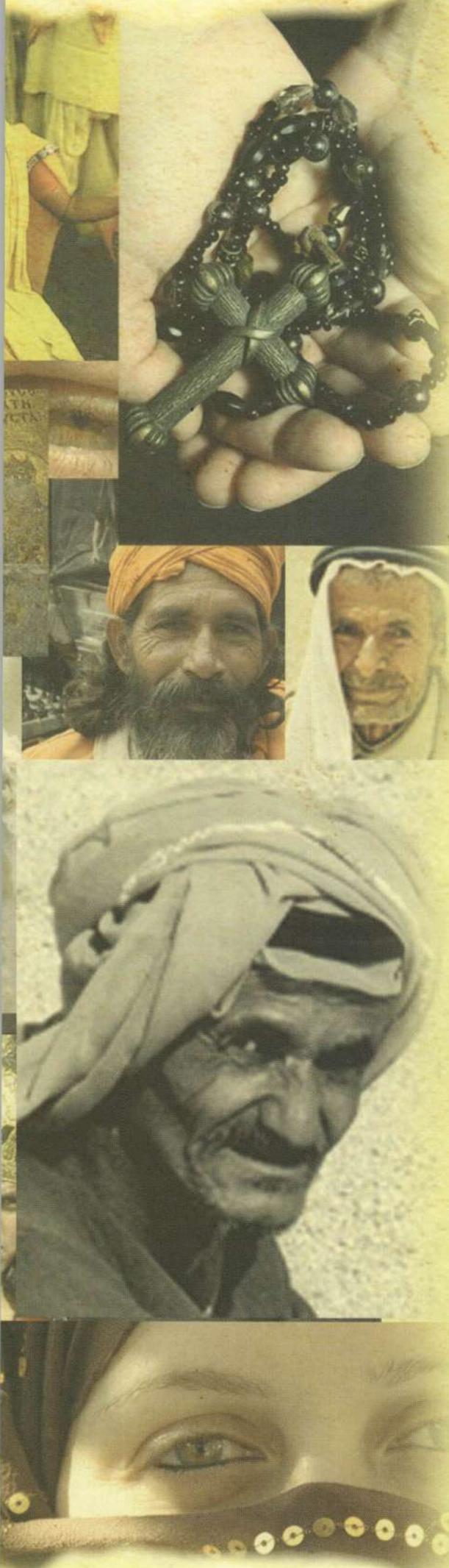
، قال إنه أعد كتابه
بطريقة يخاطب فيها
جميع الناس، وأكد:
هذا المشروع لا محالة،
محفوظ بكل أنواع
فرص الفشل

بدلالات دينية تصرف الأنبياء عن معناها الجوهري، أما الأنـا (الذات أو الشعور) فهي مثقلة - على نحو مشابه - بشحنة فرويدية، والذات الباطنية عاقبة بعلم النفس الشعبي الذي ظهر أخيراً.

كما أن للهوية معنى إضافياً له علاقة (بحالة المطابقة)، والهوية الشخصية نفسها يعتريها التباس بين اسم المرء - الذي يؤدي وظيفة إشارته في تعريف فرد ما - واسم شيء آخر قد نحسب أنه معنى لاسم المرء، الذي يؤدي الوظيفة الدلالية، التي تخبرنا ب Maherية هذا الفرد حقاً.

ويحدد المؤلف أهداف كتابه في ثمانية فصول تضمن دراسات نظرية تاريخية حول اللغة والهوية وأشهر اللغويين المحدثين الذين اهتموا بها، إضافة إلى جانب





فإن الهوية الاجتماعية حاضرة في اللغة ذاتها. وتناول المؤلف لتعزيز رأيه الآراء الكلاسيكية والرومانسية في اللغة، والقومية، والثقافة، والفرد مركزاً على مساهمات أولئك الباحثين في الجانب الاجتماعي للغة من أمثال فولوشينوف، وسوسيير، ويسبرسن، وساير، ولبوف، وهاليداي، وغيرهم.

ويختتم مناقشته بالحديث عن اللغة والجنس، ونظرية الشبكة، وممارسات الجماعات واللغة والإيديولوجيا.

وتطرق المؤلف في الفصل الرابع (وجهات نظر متكاملة من تخصصات مجاورة) إلى مساهمات غير ذات طابع لغوی تقدم بها اختصاصيون من أمثال غوفمان، وبورنشتاين، وفوكو، وبورديو لتفسير هوية اللغة.

وتناولت موضوعات الفصل أيضاً، «النظرية الاجتماعية للهوية» و«نظرية المواجهة» و«التصنيف الذاتي» فيما خصص الكاتب الجزء الأخير من هذا الفصل لمناقشة مزايا ومساوئ «الماهوية» التي تعد الإطار الإيستمولوجي الذي يصنف العرق، والجنس، والطبقة الاجتماعية على أنها معطى، والبنائية التي تهتم بالهوية على أنها عملية من خلالها تبني كل هذه الأصناف السالفة الذكر.

الهويات القومية

وتطرق الكاتب في الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (اللغة والهويات القومية) إلى طبيعة الهويات القومية، واعتبر أنه انطلاقاً من الحاجز الداخلي المسمى اللغة - الذي رسمته طبيعة الإنسان الروحية ذاتها - يبقى تحديد الحاجز الخارجي من خلال الاستقرار تحصيل حاصل.

ومن العناوين الفرعية التي تطرق إليها هذا الفصل:

- متى بدأت الهوية؟
- بناء الهوية القومية واللغة: كتاب دانتي عن فصاحة اللغة العامية
- تذليل اللغة ومركزتها: نبريل وفالديس.
- تصور اللغة بمنزلة جمهورية: دوبولي.
- دراسة فيخته للغة والقومية.
- رينان ومناظرة كيدوري - غيلنير.
- تجريد وظيفة اللغة من النزعة الماهوية: هويسبيوم وسيلفرشتاين.
- دراسات ذات علاقة ببناء هويات قومية لغوية خاصة.

تطبقي في الفصلين الأخيرين من الكتاب من خلال دراسة عدد من الحالات الميدانية ولاسيما في كل من لبنان وهونغ كونغ.

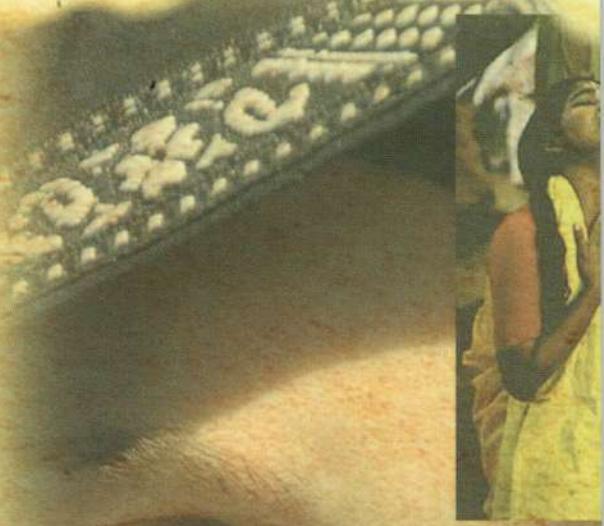
استهل الكاتب موضوعه بمقدمة تحدث فيها عن رؤيته لطبيعة الهوية وإشكالياتها وقدم أيضاً نظرة شاملة عن التصورات والمفاهيم التي تساعده على الإحاطة بها «الذات» و«الشخصية» و«الفرد» و«روح الجماعة» وغيرها. وشدد على ما يراه ضرورياً لفهم الهوية باعتبارها ظاهرة لغوية.

• لا تشكل كل مجموعة من الناس جماعة ذات ممارسة مشتركة، تتصرف بالطريقة نفسها عندما يتعلق الأمر باللغة والهوية

وفي الفصل الثاني الذي حمل عنوان (الهوية اللغوية ووظائف اللغة وتطورها) تطرق المؤلف إلى الهوية باعتبارها في واقع الأمر خاصية اللغة ووظيفتها الأساسية، مبيناً أن نظرية اللغة التي تعتمد التأويل قابلة للتropisierung والتطور. ومن خلال مناقشة الكاتب للمفهوم الوظيفي لـ«المشاركة الوجدانية» الذي أتي به ماليناوسكي، والوظيفة الأدائية للغة، يقف عندحقيقة استحالة عزل اللغة عن مخاطبيها، ومسؤوليتها وسياقها الذي وردت فيه، وإلا فلنبلغ «جوهرها الحقيقي» وهذا ما يسعى إليه علم اللغة الاجتماعي الذي يدرس ما هو مسموع ومرئي عوض ما هو استباقي وخيلي، إنه يبحث في ما هو أقرب إلى الواقع بعيداً عن ما هو مثالي تجريدي.

وتطرق أيضاً في هذا الفصل إلى سؤال مفاده. هل تشكل الهوية وظيفة متميزة للغة؟، وإلى قضية: الإفراط في القراءة من خلال استعراض العلاقة بين الهوية وتطور اللغة.

في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان (مقارنة الهوية في التحليل اللغوي التقليدي) اعتبر المؤلف أن العلامة اللغوية تجسد العلاقات الاجتماعية المستعملة، وضمن هذا المفهوم



تجربة هونغ كونغ

في الفصل السادس (دراسة الحالة 1: شبه قومية هونغ كونغ الجديدة) يتطرق المؤلف إلى لمحه قصيرة عن التاريخ السياسي واللغوي لهونغ كونغ قبل أن يتسع في دراسة العلاقة

حظي الكتاب بترجمة مميزة تظهر الحرص على الرقي باللغة وإيصال المعاني بيسر رغم صعوبة الموضوع

بين اللغة والهوية في تلك المنطقة الآسيوية، وحلل نماذج مكتوبة وإنجليزية هونغ كونغ ينكر وجودها معظم من يتحدث بها، ويقرها المهتمون بعلم اللغة.

وكان أحد الأهداف الرئيسة من إجراء هذه الدراسة تفكيك خرافات إضعاف كيان اللغة الإنجليزية داخل هونغ كونغ، لأن هئته كبيرة من السكان يتلقون تعليمهم باللغة ذاتها، وأن إنجلizية هونغ كونغ في تطور مستمر، وفي رأي الكاتب، فإن هونغ كونغ تشكل نموذجاً فريداً في بناء الهوية اللغوية.



بناء الهوية

في الفصل السابع (اللغة في الهويات الإثنية/ العرقية والدينية/ الطائفية)، يرى المؤلف ضرورة أن نتذكر أنه ليس كل مجموعة من الناس تشكل جماعة ذات ممارسة مشتركة تتصرف بالطريقة نفسها عندما يتعلق الأمر باللغة والقوية. ويتناول فيه الهويات الإثنية، والعرقية، والطائفية، والدينية، مركزاً على عملية بناء الهوية.

والتصور الأساسي الذي تناوله يتمثل في «العادات المشتركة» التي تقاسمها جماعة ذات ممارسة مشتركة. أما الشق الأخير من هذا الفصل فخصصه الكاتب للحديث عن العولمة وتأثيراتها في انتشار اللغة وانقراضها وعن

منزلة الهوية. ويرى هنا أن اللغة تواجه تحديات شرسة من قبل قوى العولمة المتمثلة في المصالح المادية الناجمة عن الاتصال بالأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج والتبشير باللغة الانجليزية على أنها اللغة العالمية، في حين لا يزيد عدد المتكلمين بها على (٦٧٪) من بين سكان العالم.

ويقول في هذا الصدد إن اللغات والهويات المهددة هي إثنية وليس قومية، وقد تكون كذلك دينية، لأن «انتشار الإنجليزية مرتبطة بالمدنية التي تتحاشى المعتقدات التقليدية لمصلحة الإيمان بالتكنولوجيا»، والعولمة، بنظر الكاتب، لا تعد ظاهرة جديدة على الإطلاق، لأن المبادئ التي جاءت لتبشر بها كانت متداولة في السابق، ومن جهة أخرى يجادل الكاتب في أن الحديث عن العولمة قد أغفل فرضية وجود تنويعات داخل اللغة الانجليزية نفسها، ومرد هذا إلى قوى تعيق التجانس اللغوي ومنها: «إملاءات الهوية اللغوية للفرد التي تتطلب التغيير وتفضل الفهم، وتلك المتعلقة بالهوية اللغوية القومية، والإثنية الدينية».

الهويات في لبنان

ويحلل الفصل الثامن الذي جاء بعنوان (دراسة الحالة ٢: هويات المسيحي والمسلم في لبنان) وظيفة اللغة في تطور هويات المسلمين والمسيحيين في لبنان، وناقش فيه تاريخ اللغة وثقافته، وركز على كيفية توزع ثانية وثلاثية اللغة التي تشمل العربية والفرنسية والإنجليزية بين مختلف الجماعات الدينية، وقد دعم الكاتب تحليلاته بنتائج استطلاع للرأي، وتقارير متعددة، وتحليل تاريخي شامل، واختتم الفصل بمناقشة هوية الكاتب أمين معلوف اللبناني الأصل.

ولقد حظي الكتاب بترجمة مميزة تظهر حرص المترجم على الرقي بلغة الترجمة وإيصال المعاني بسهولة ويسر رغم صعوبة الموضوع وحداثة المصطلحات. ويقول المترجم في ذلك: لقد حاولت في ترجمة هذا الكتاب، اعتماد المصطلح الأكثر تداولاً في الأوساط العلمية، ولم يكن هذا أمراً يسيراً، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بكتاب يستخدم مفاهيم وتصورات لغوية، وأدبية، وفلسفية، وبيولوجية، وأنثروبولوجية، وكلامية، واقتصادية، وفكرية.

بَيْنَ كُوِيْتَيْنَ الْأَسْ... وَالْعَكَانَ

محمد الأسعد

”بساطة البيت
الكويتي
القديم تشعرك
باعتزاز صاحبها
بنفسه وقدراته“

ها أنا أصل إذن إلى ذلك الكيان العصوي الذي يسمى عادة الكويت القديمة. ولن تحتاج العودة إلى كشط وحك كثيرين كما لو أننا نزيل الوانا وخطوطاً عن سطح لوحة لنصل إلى ما ارتسم تحتها، فكل شيء قائم ومجسد وليس مجرد رسم على قماش لوحة، ففي سبعينيات القرن الماضي كان يمكنني أن أنتقل في منطقة الشرق من فريج إلى آخر، وأبصر تلك البيوت الطينية بمعمارها البسيط، بعضها متآكل بفعل الأمطار وبعضاً منها متهدم الحواف بفعل القدم، وأنخذ طريقني إلى البحر، فإلى مرسى السفن ذاتها التي تتحدث عنها كتب الرحالة الذين مرروا بالكويت، وقد أتوقف لأشاهد الصيادين العائدين إلى الشاطئ، بعضهم مازال يصلح شبابكه مثلما ظل يصلحها منذ زمن لا تعييه الذاكرة، ربما يكون ثلاثة قرون أو ستة أو أكثر، وبعضاً يدق أو يطرق خشبة أو يقف مراقباً ليحرارة يهبطون إلى البر بأحمال لم أكن أعرف تحديداً ما هي.

في هذه البقعة التي يقول عنها أحد معماري المدن إنها الأقرب منا خليجاً في العالم، تجد نفسك أنت والمدينة في مواجهة البحر، وتتسى للحظات ذلك الوجه الآخر الذي لمحته عند بوابة «الجهراء» حين اختلط بالقادمين مع إبلهم وهم يتقدمون ويدخلون بين ظلال البيوت، ولكن هذا لا يعني أن كل جزء من هذا الكيان العصوي منفصل عن الآخر لقد تشكل جسم المدينة

أنا أفضل المشهد الأول الذي يذكرني بوقفة طفل في بقعة تعاقب على الوقوف فيها أناس من مختلف العصور، أو مرروا بها كل ذاهب لشأنه، فوجد نفسه يخالط أناساً وقفوا هنا قبل مئتي عام، وأناساً وقفوا في المكان ذاته قبل مئة عام، وأناساً نظروا إلى المشهد نفسه قبل خمسين أو عشرين سنة، ثم يمضي إلى حال سبيله أو بعد أن تدعوه أمه لتناول عصيره اليومي. مثل هذه التجربة مررت بها في لحظة وقوف على رصيف بالقرب من بوابة «الجهراء» المنفردة والقائمة لتذكر أن هنا كان سور طيني يحيط بالكويت من أقطارها على شكل قوس يحيمها في وقت واحد معًا، من غزو الغزاة وعواصف الصحراء الرملية. لم يكن ما حولي ينبي بشيء من هذا، فالوجوه متعدة تتتمي لهذا الزمن، والمباني حديثة، ولا سور هناك ، بل لا حتى ما كان قبل عشرين سنة، ولكن ذاكرتي سرعان ما بدأت تعمل.

هذه الحشود البشرية على الرصيف وفي الدوار الذي تحول إلى حديقة أكثرها من الشرق الأقصى، من الفلبين وبنغلادش، تقف في المكان نفسه الذي احتشدت فيه حشود هندية وسريلانكية قبل عشرين سنة، وهو المكان نفسه الذي توجهت فيه على الأرصفة وجوه من أصدقائنا الفلسطينيين والمصريين في زمن أقدم. لم تختلف الوجوه فقط، بل وحتى البقاليات والدكاكين والمقاهي، وطريقة الارتياح، ومحتويات هذه المطاعم والدكاكين.

وتعود بي الذاكرة إلى مكان أبعد حين لم يكن هنا هذا الفندق وهذا المجمع بل بيوت متلاصقة تفتح عن ممرات ضيقة أمام سور وبوابة ليس وراءها سوى قوافل جمال تتحرك قادمة من أعماق الجزيرة العربية. هل أعود بالذاكرة إلى ما هو أبعد؟ سيختاج المرؤ إلى ما حفظته ذاكرة الكتب وذاكرة كبار السن الذين يبدوا أن الزمن تحرك كثيراً وتركهم لامبالي مع صورهم. ولكنني أشعر في كلماتهم أنهم لا ينادمون أشباحاً بل أحياً يتحركون ويتحدون بالعنفوان نفسه الذي تحدثوا به في ماضي الأيام.

المدن طبقات، شأنها في ذلك شأن أي مكان يشغل الإنسان في العالم. بعضنا ينظر إليها على أنها طبقات متباورة يختفي الزمن حين تنظر إلى حي قديم هنا يجاور صاحبة حديثة هناك، وبعضنا يراها طبقات متراقبة يتبعها الإنسان هابطاً أو صاعداً بشيء من القدرة على التخيل، وبعضنا يراها أمكناً متعاقبة في المكان والزمان على حد سواء، بعضها يمحو بعضاً، لا يمكن أن تتعايش أو تتفاهم.

”لم يكن عند دوار
الجهراء سوى بيوت
متلاصقة تنفتح
عن ممرات ضيقة
أمام سور وبوابة
ليس وراءها سوى
قوافل جمال قادمة
من أعماق الجزيرة“



”بوابة الچراء تذگرأن هنا كان سور طيني حيط بالکويت من أقطارها على شكل قوس يحميها في وقت واحد معاً من غزو الغزاة وعواصف الصحراء“

العمودي والأفقى، إلا أنهم يشعرون به في أعمالهم اللاواعية، لأنه يماثل تطابقات أخرى يعيشونها في حياتهم اليومية، بل ويلتقيون بها في أي زاوية ومرفأ هبطوا فيه أو جاءوا منه، أعني هذا التعدد المأكوذ بأمر مسلم به، تعدد أحجاس البشر واللغات والمدادات والصنائع والألوان.

كان يقال لنا دائمًا إن أهل المدن التجارية هم الأقل تعصباً في العالم، والأكثر تفهماً للخلاف بين الناس. في هذه الوقفة البحرية أمام الشاطئ المنشق بالاستعداد للرجل، أشعركم أن هذا صادق ودقيق، وأشعر أيضًاكم أنه يعبر عن حقيقة من حقائق عالم الموسيقى التي تعزفها عدة آلات مختلفة صوتاً وتكونناً، ومع ذلك تأتي متاغفة وكأنها صادرة عن آلة واحدة، كل عازف مع آلة مكانه المستقل، وكذلك البشر، ولكنه مشارك أيضًا في القطعة الكلية.

يأخذها الزهو كل مأخذ، بسيطة تشعرك باعتزاز صاحبها بنفسه وقدراته، يجاور بعضها بعضاً، أي يجمي بعضها بعضاً، من عصف الرمال وهبات الرياح الساخنة. البيت بيادته كينونة تدور حولها الحياة الاجتماعية للعائلة. ولا يمكن لأي عين حساسة إلا أن تتبه لجماليات البسيط والمادي الذي يغرسه الشرقي عادة من اليابان إلى المغرب، سماكة الجدران وبساطتها، وجذوع الأشجار السوداء اللامعة المستخدمة في التقيف، وحجم التواخذ ومواقعها، ووصل الأبواب والتواخذ.

هذا هو ما يسمى في علم تخطيط المدن المدينة الطبيعية والمنطقية التي تمولت لتألم حاجات السكن، بكل ما تحمله هذه الكلمة من ظلال تعني السكينة والاستقرار والأمان.

هي لا تتموّل بناءً على مخطط مسبق، بل تتموّل كما تفرض الحاجة الإنسانية، ومع نموهذا النمط من المدن وتوسعه، يصبح تعبيرًا عن ثقافة، ثقافة الرحلات البحرية، وثقافة الإيمان في الفيافي الصحراوية، والغوص على اللؤلؤ، والمتاجرة مع كل ما تيسر من ألوان وأجناس بشريّة على امتداد سواحل المحيط الهندي شرقاً وغرباً، ثقافة أبوية يحكمها ويهديها المحرك الرئيس؛ الدين الإسلامي.

الداخلي استجابة لحاجات الحياة اليومية. تقارب أعضاؤه، وتخلله فتحات فاصلة تسمع بمبرور الهواء الطلق، وتسمح بانتشار الظلال، وتسمح بالحركة بين هذا الفريق وذاك، إلا أنها تتمو استجابة للحاجات الأساسية، فتحول إلى تحفة معمارية.

حدث الغرباء

قد تتحدث أحيا هذه التحفة بخطوطها مع مشهد الشوارع الواسعة الآن والمباني الاسمنتية العالية، ولكنه سيكون حديثاً أشبه بحديث غربيين الققيا مصادفة، أو سكن أحدهما في خيالي ووقف الآخر حياً ولموسعاً لا تستطيع أن تتجاهله وهو يضغط بثقله، أنا الذي يتحرك كأنما جزء مني في الظل والجزء الآخر تحت شمس اليوم الساطعة.

سأعود إلى الظل إذن، ليس لأنه أكثر عنوبة وبرودة فقط، بل وأنه يحمل معنى، لقد نشأت البيوت التي بناها الكويتي، وهذه دلالة مهمة، نشوءً عضوياً أيضًا تحت ضغط حواجز وضعفه المعاشية. أي أنها تبني أعرافه الاجتماعية وشروط المناخ، وعلى أساس ما توفر من مواد بناء محلية في الأغلب الأعم. بيوت لا

افق ونغمتان

مازالت حتى الآن قريباً من البحر، وعلى امتداد الشاطئ أبصر منازل أيضاً، وعمارات لبناء السفن، ولكن نظرة إلى الكويت من سفينه أو زورق أو نظره من على ظهر بغير يسعى بين الرمال، تكشف لي عن أفق تحدث فيه نغمتان نوعاً من المطابقة، بين المتأثر وسطوح البيوت المنخفضة، خطوط عمودية وأفقية، كان لابد أن يرتفع العمودي ليجد من رتابة الأفقى كما يحدث دائمًا في كل فن. صحيح أن صناع السفن على امتداد الواجهة البحرية وتجارها الجالسين على المصاطب، لا يشاهدون هذا التناغم الموسيقي بين

”نشأت البيوت التي بناها الكويتي نشوةً عضوياً لتلبى أعرافه الاجتماعية وشروط المناخ.. فكانت تحفة معمارية“

أحمد عبدالله النجدي...



أهي مصدر فخر لنا وأتعنى أن أكون حققت آمالها..

باسمة بودي : سكرتيرة تحرير
b.boodai@hotmail.com

أحمد عبدالله النجدي ابن الشهيدة منيرة أحمد الجار الله، الابن البار الصابر والمحتب، شق طريقه بإرادته وفي ظل رعاية والده بعد أن غيب الموت أمه الشهيدة -رحمها الله- استطاع بفضل من الله وبرعاية مباركة من مكتب الشهيد أن يتوج مسيرة حياته بحصوله على بكالوريوس تمويل وأيضاً دبلوم محاسبة عام ١٩٩٩ ويعمل اليوم محللاً مالياً في وزارة المالية قطاع المحاسبة العامة وهو متزوج وله أبناء ويطمح إلى المزيد من الدراسات العليا...

” لا يمكن أن نتجاهل أهمية مكتب
الشهيد ودور الباحثين والباحثات ”



▶ أحمد مع ابنته حفيدة
الشهيدة منيرة أحمد الجار الله

نتمنى أن يكون الجواب على الأسئلة
مباشراً لنصل إلى الهدف من تقديم
«ثمرة الرعاية» إلى قراء مجلة الهوية:
ما دوافع هذا الاختيار؟ وهل كان دور
مكتب الشهيد في تحقيقه؟

- الرغبة بالتحصص في إدارة الأعمال
وبالأخص في الأرقام والمعادلات
المحاسبية.
الله هل أنت راض عن وظيفتك الحالية أم
تتطلع إلى وظائف أخرى وإنما؟
- كل الرضا.

الله ما المشكلات الرئيسة التي صادفتك
أثناء دراستك؟ وهل مكتب الشهيد دور في
الحد منها كما وكيفاً؟

- أهم مشكلة عدم قبولي في بعثة إلى
خارج الكويت وقد كان مكتب الشهيد
الدور الأكبر في إيفادي في بعثة إلى
الولايات المتحدة.

الله هل حققت آمال والدتك الشهيدة -
رحمها الله وأسكنها فسيح جناته - كما
كانت تفتخراها لك؟
- أتمنى ذلك وأقول إن شاء الله وبإذنه



ولو شيء يسير لوطني الحبيب الكويت.
بعد ما وصلت إليه من استقرار وظيفي
وحياة اجتماعية موفقة ما هو دورك
الآن داخل الأسرة؟

- أولاً: أن تكون أبا صالحا وأرببي أبنائي
التربية الصالحة وأغرس فيهم حب
الوطن.

ثانياً: أن أوفق بين عملي والمنزل بأن
أحقق النجاح في كليهما.

ما تطلعاتك المستقبلية، أهدافك التي
تتطلع لتحقيقها، هل لمكتب الشهيد دور في
تحقيق تلك الأهداف؟

- أن أكمل دراستي والوصول لدرجة
الدكتوراه.

كلمة أخرى أو وجهة نظر في طلب
معين تريد التعليق عليه؟

- شكرا جزيلاً لهذه المقابلة، وأتمنى
الازدهار والتطور لبلدنا الحبيب الكويت،
وأثنى على مكتب الشهيد وما قدمه من
خدمات لأبناء الشهداء والشكر موصول
لصاحب السمو أمير البلاد، والرحمة
والغفران لصاحب فكرة مكتب الشهيد
المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد
الصباح.

”والدي تحمل عبء أسرتنا وحده وكان نعم الناص والموجه“

بعد إنتهاء مرحلة من حياتك -مرحلة
الدراسة- حتى وصلت إلى ما تصبو
إليه؟

- بالفعل كان دوره كبيرا وبالخصوص في
مساعدة في تجنب المشاكل الحياتية
والدراسية.

هل لديك إحساس بأنك تحتاج
لرعاية سواء كانت تربوية أو اجتماعية
أو قانونية.... الخ؟

- لا لأن عمري الآن 34 ومتزوج.
ما هو شعورك وأنت الآن تتبعاً مكانك
اللائق الذي اخترته في المجتمع؟

- أشعر بالفخر فقد حان الآوان لإعطاء

”كان لمكتب الشهيد دور في ابتعاثي للخارج“

تعالى.
نود معرفة الانطباع الداخلي عندما
عرفت أن والدتك ماتت شهيدة؟
- شعرت بالفخر والاعتزاز وغمزتني
شعور بالرضا كونها ستبعد إن شاء الله
مع الصديقين والنبيلين لكونها شهيدة.
هل كانت الشهادة مصدر فخر لك
ولأسرتك؟

- جدا وبكل اعتزاز.
هل عمل أو غرس مكتب الشهيد هذا
المفهوم لديك.

- نعم بشكل كبير
لابد أن للوالد دورا كبيرا في رعايتك
وهو الذي تحمل العبء الأكبر بقيامه
بدور الأب وسد فراغ غياب الأم. نتكلم عن
ال التربية داخل البيت ما مدى استجابتك
بهذا الخصوص؟ وهل كان دور المكتب
واضحا في هذه المسألة؟

- أكيد وبالخصوص زيارات الباحث
الاجتماعي المستمرة أسبوعياً كما كان
لوالدي دور كبير في رعايتي ورعايـة
إخوتي بتوجيهاته ونصائحه وحرصه على
أن ننشأ مواطنين صالحـين مؤمنـين بالله
ومحبـين لـلـوطـن.

قدم المكتب رعاية متنوعة، إلى أي
مدى استفادت من الرعاية التربوية

مصادر الكلمات الأجنبية في اللهجة الكويتية

خالد سالم محمد

تأثرت اللهجة الكويتية على مر العصور بلغات ولهجات مختلفة كالفارسية والتركية والإنجليزية والهندية، وبعض الكلمات الإيطالية والفرنسية والسواحلية والأوردية وبقايا كلمات سريانية وآرامية.

يتحدثون اللغة الفارسية كبحارة على السفن التجارية الكويتية وسفن صيد السمك وسفن الغوص على اللؤلؤ.

٤- قدوم عدد كبير من الإيرانيين إلى الكويت مع بداية ظهور النفط بقصد العمل والإقامة.

٥- وجود جالية إيرانية في الكويت منذ زمن تل أهيم الأسباب التي ساعدت على دخول الكلمات الفارسية إلى اللهجة الكويتية.

٢- اللغة التركية:

دخلت بعض المفردات التركية إلى اللهجة الكويتية في بداية الأمر مع التجار الذين كانوا ينقلون البضائع من الكويت منذ تأسيسها عبر الطريق الصحراوي إلى حلب ثم إلى ميناء إسطنبول في تركيا ومع الحجاج الأتراك الذين كانوا يمررون بالكويت قدماً في طريقهم إلى الديار المقدسة، لأداء فريضة الحج، وأثناء مرورهم بالكويت في رحلتي الذهب والإياب يخالطهم الكويتيون أصحاب الحالات التجارية وغيرهم أثناء البيع والشراء والتجلو.

كما أن بعض أهالي الكويت وتجارها كانوا يسافرون إلى تركيا بقصد التجارة والسياحة وإلى بعض البلدان المجاورة والتي تحتوي لهجتها على العديد من المفردات التركية، بالإضافة إلى أن

٣- صيد.. بورصة..

فاتورة.. من الكلمات

الإيطالية المستعملة

في اللهجة الكويتية

وبعضاً منها عربة مجمع

اللغة العربية

أغلب الكلمات القديمة على السنة رجال الكويت القدماء أصبحت غريبة على مسامع الجيل الجديد

ومعرفة بالكثير من الألفاظ خاصة الإنجليزية، في مجال الحياة العملية والمعيشية.

٤- قدوم آلاف العمال العرب والأجانب للعمل في الكويت منذ بداية الخمسينيات.

٥- إقرار بعض المواد الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية في المناهج التعليمية.

٦- عملية المصاهرة بين بعض الكويتيين وبعض الجنسيات المختلفة.

٧- التوسع الكبير في مجال السياسة والاقتصاد، وسهولة الانتقال بين عواصم العالم.

وفيمما يلي تبوب لبعض اللغات التي تأثرت بها اللهجة الكويتية.

١- اللغة الفارسية:

هناك عدة أسباب ساعدت على دخول الكثير من الكلمات الفارسية وهي:

١- قرب البلدين نسبياً من بعضهما البعض.

٢- تردد السفن التجارية وسفن صيد السمك الكويتية منذ القدم على الموانئ السواحل الفارسية بقصد التجارة والاحترام أحياناً من العواصف وهيجان البحر، بالإضافة إلى قدوم الكثير من السفن التجارية الإيرانية إلى موانئ الكويت حاملة بضائع متعددة تحمل أغلبها أسماء فارسية.

٣- التحاق الكثير من الأفراد من

ويرجع تأثر اللهجة الكويتية بغيرها من اللغات، إلى عدة أسباب نوجزها فيما يلي:

١- مكانة الكويت التجارية منذ تأسيسها وارتباطها بالطريق الصحراوي الموصى إلى مدينة حلب وبقية بلاد الشام حيث كانت تُقل عبره البضائع التي تصل ميناء الكويت ومنه إلى أوروبا وبقية بلاد العالم، ولا شك أن لهذا الطريق التجاري القديم أثراً في تغلغل بعض المفردات الأجنبية كالتركية والسريانية والأرامية والإيطالية والفرنسية إلى اللهجة الكويتية.

٢- علاقة الكويت البحرية قدماً بموانئ كل من إيران وباكستان والهند وشرق إفريقيا حيث كانت السفن الكويتية الكبيرة تتجه مع تلك الموانئ، ونظراً لاختلاط ربابنة وبحارة وتجار تلك السفن بعدد من مواطنين تلك الموانئ، نتج عنه نقل الكثير من مفردات تلك الشعوب إلى اللهجة الكويتية.

٣- التحاق العديد من الكويتيين كعمال وملاحظين في بعض الشركات والبعثات الأجنبية التي وصلت إلى الكويت منذ بداية القرن الماضي، ومن أهمها شركة نفط الكويت KOC والتي باشرت أعمالها في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، مما أكسبهم دراية

أ ب پ ت

ك ش ج ح غ د ذ ف ر ز

ب ب ب ب ب ب ب

پ پ پ پ پ پ پ

اللغة الفارسية التي ترد بعض مفرداتها في اللهجة الكويتية تحتوي هي الأخرى على كلمات تركية كثيرة. وللحظ أن الألفاظ التركية قل استعمالها مع مرور الوقت واستعيض عنها بمفردات حديثة من لغات أخرى تواكب العصر والتقدير.

٣- اللغة الإنجليزية:

بداية دخول اللغة الإنجليزية إلى اللهجة الكويتية بوساطة بحارة وربابنة وتجار السفن الكويتية التي كانت تقصد موانئ الهند وباسستان وغيرها إذ إن رجال تلك الموانئ كانوا يتحدثون اللغة الإنجليزية إضافة إلى لغتهم الأصلية، كما دخلت بعض المفردات الانجليزية في بداية القرن الماضي مع وصول بعض الإرساليات والبعثات والأفراد من الجالية الإنجليزية والأمريكية خاصة مع افتتاح المستشفى الأميركي عام ١٩١٠ وشركة النقل البحري «الكرمنكي» وشركة نفط الكويت KOG كما تقدم.

٤- اللغة الهندية واللغة السواحلية:

تزامن دخول الكلمات الهندية والسواحلية إلى اللهجة الكويتية مع اللغة الإنجليزية تقريباً، وذلك لارتباط الكويت منذ نشأتها بنشاط تجاري كبير مع موانئ الهند وشرق أفريقيا فكان للتعامل المستمر بين ربابة السفن الكويتية وبحارتها ورجال الموانئ الهندية والإفريقية وتجارها ومواطنيها كبير الأثر في نقل الكثير من المفردات الهندية والسواحلية إلى اللهجة الكويتية، وما زال الكثير من تلك المفردات وبخاصة الهندية يتتردد في اللهجة الكويتية إلى اليوم نظراً لوجود جالية هندية كبيرة لها اتصال يومي مباشر مع مختلف أفراد المجتمع الكويتي.

٥- اللغة الفرنسية:

أغلب المفردات الفرنسية التي تتردد في اللهجة الكويتية هي مفردات حديثة وعامة ومعنى عامة أي أنها مستعملة في الكثير من الدول العربية والأجنبية باللغة والمعنى نفسه.

وتحضر أغلب الكلمات الفرنسية في أدوات الزينة والعطور والمستحضرات الطبية والملابس والأثاث والديكور وبعض المعاملات التجارية والعلمية وقد دخلت هذه الكلمات إلى اللهجة الكويتية حديثاً نوعاً ما نظراً لتوسيع المعاملات التجارية وسهولة

٩ اللهجة العامية تتطور سريعاً وتستوعب الكلمات الدخيلة في فترقة وجيزة

الانتقال بين عواصم العالم.

٦- اللغة الإيطالية:

الكلمات الإيطالية المستعملة في اللهجة الكويتية، تلك التي تداول في مجال المال والأعمال، مثل كلمات: «رصيد، بورصة، فاتورة، فترينة، وكمبالة»، وهي كما تبدو للقارئ الكريم، كلمات حديثة ودخيلة، ولو أن بعضها عُرب من قبل مجمع اللغة العربية ولكن الملاحظ وجود كلمات قديمة جداً في اللغة الإيطالية في اللهجة الكويتية مثل: بنديرة، علم، غرافيية، قارورة «زجاجة كبيرة»، سكريبل، «حذاء نسائي»، أسلكة، «رصيف بحري»، وبيدو أن هذه الكلمات دخلت إلى اللهجة الكويتية منذ القدم بنفس مسمياتها عند وصولها وجرت على أسنة الناس.

كلمات أخرى:

هناك بعض المفردات من اللغات الأوردية والسنسكريتية

وهي الهندية القديمة واللاتينية والسريانية والأرامية والنبطية، ولكنها مفردات قليلة جداً وأغلب الكلمات القديمة التي يتحدث بها رجال الكويت القدماء أصبح معظمها غريباً على مسامع أبناء هذا الجيل، خاصة تلك التي تستعمل كاصطلاحات للحياة المعيشية والاجتماعية في عصر ما قبل النفط، وأهمها تلك التي تتعلق بحياة البحر وأسماء أجزاء السفينة ومفردات الغوص على اللؤلؤ، وأدوات البناء والزراعة وأسماء بعض الألعاب الشعبية القديمة والملابس، وحتى بعض الكلمات التي كان يتحدث بها أبناء البادية قد يما كلها قد انحسرت شيئاً فشيئاً عن حياتنا الحاضرة وظهرت بدلاً منها مفردات حديثة تناسب الحياة العصرية.
فاللهجة العامية تتطور بسرعة كبيرة وهي مفتوحة الجوانب لكل كلمة دخيلة بمجرد أن تلوكها الألسن تصبح بعد فترة زمنية وجيزة كلمة عادية مستساغة، حيث لا يوجد ضابط يحد من انتشارها.
وتغفل المفردات الأجنبية ليس مقصوراً على اللهجة العامية فقط فحتى لغتنا الفصحى امتهنت بها كلمات أجنبية كثيرة نظر للتطور العلمي والتكنولوجي وعُرب معظمها.

انفجار إعلامي متتلا

الفيديو كليب.. تفتت الهوية لقطة.. لقطة

ملاك نصر

العربي، ويعمل بمهارة شديدة- بوعي أو دون وعي- على تحويل هذه الهوية العربية إلى أسلاء متداولة في كل مكان. فاليوم، وصل عدد الفضائيات العربية الخاصة بالفيديو كليب إلى أكثر من ٣٥ قناة والبقية تأتي! تلك القنوات صارت ملء أبصار وأسماع الشباب العربي الذي تعدد نسبته في بعض البلدان إلى ٧٠٪ من مجموع المواطنين، والشباب هو الجمهور المستهدف أساساً من تلك القنوات والذي يستهلك حوالي ١٠٠ ساعة بث من مجموع القنوات الفضائية الفنائية في يوم واحد فقط.

أما ما تحتويه تلك الفضائيات الفنائية في مادتها (الفيديو كليب) فحدث ولا حرج إنه السم في الدسم، ولكن كيف؟ وما تحتوى تلك الأغاني المchorة عربية كانت أم غريبة؟ (خاصة العربية لأنها صارت الأكثر غريبة وتغريبة).

ربما يُعرف البعض الهوية قائلاً: «هويتي هي أنا» لكن للشباب تعريف آخر هو: هويتي هي ملابسي الكاجوال.. لفتي على الانترنت.. موسيقاي الصاحبة.. أغاني المصورة.. صوري على النقال.. مسلسلاتي التلفازية.. برامجي التلفزيونية الواقعية.. سيارتي.. نجومي المفضلون. هذا ما يشكل الآن الهوية الشبابية داخل بلاد العرب فالهوية للشباب ليست مفهوماً مجرداً لا يعرفه ولا يهتم بمعرفته بل هي أسلوب حياة (life style) يعيشها يوماً بيوم.

في ذلك (أسلوب الحياة) هذا يتبدى لنا انفجار إعلامي فني يحاول تفتت الهوية العربية لدى الشباب وهو ليس انتشارياً ولا استشهادياً، بل فن يحيا على جميع الشاشات المخصصة له.

إنه «الفيديو كليب» الذي صار انفجاراً إعلامياً فنياً في حياة الشباب

- ٣٣٪ من القيم التي تغلب على أغاني الفيديو كليب قيم خيانة

- ٢٨٪ قيم غدر

- ٢٢٪ قيم تجاهل وعدم تقدير

- ٨٪ قيم كراهية

- ٧٧٪ من لقطات الفيديو كليب مثيرة جنسياً

- ٧٪ من الأغاني تعكس البيئة الغربية

- ٤٪ نسبة الشباب المتابعين لقنوات

الفيديو كليب رغماً عن أحاليمهم

٣٨ ألف دولار فقط زكافة إنشاء قناة

فضائية متخصصة بالفيديو كليب قادرة على

أن تدر ربحاً يتراوح بين ٣٠ و٤٠٪

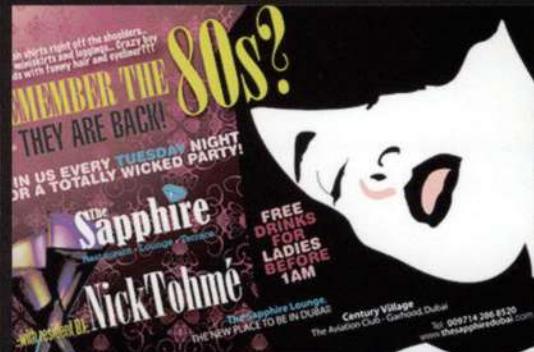


0011

0012

0013

001



تبث إلى جانب برامجها المعتادة أغانيات
 بصورة «فيديوكلip» واستمرت على هذه
الحال إلى أن اكتشف البعض «منجم

”وصلت نسبة الفضائيات الغنائية إلى أكثر من ١٥٪ من الفضائيات العربية الخاصة“

“

الذهب» الإعلامي الذي لا يفرغ أبداً من
الدخل المادي المرتفع، أي المحطات الغنائية
الخاصة التي تتخذ من الأغاني المصورة
عربية أو غربية مادة أساسية لها، وأمام
الإغراءات المادية بدأت الفضائيات الغنائية
تناسل تباعاً، إلى أن وصلت نسبتها الآن
إلى أكثر من ١٥٪ من الفضائيات
العربية الخاصة.

لا إلهام، هو المحطة الأمريكية ذاتية
الصيت في مجال الغناء (mtv) والتي
صارت أكثر الشبكات التلفزيونية شعبية في
أوساط الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم
بين الثانية عشرة والرابعة والعشرين تلك
المحطة صارت الأم الكبرى لأكثر من مئة
محطة غنائية شبيهة بها تحمل أسمها.

الغريب أنه عندما بدأت محطة mtv
بثها في مدينة نيويورك في أغسطس عام
١٩٨١ لم يتوقع سوى قليلين أن تتحول إلى
ظاهرة في حد ذاتها ولقد كان أول شريط
فيديو تبثه شريط لفرقة «ذا بجلز» بعنوان
«شريط الفيديو قتل نجوم الإذاعة»، وهو
عنوان له دلالاته من حيث التأسيس لاتجاه
جديد في الإعلام يركز على الصورة وينفي
الإذاعة تماماً.

وهكذا صارت قناة MTV أحد أهم
الدعائم لثقافة «البوب» في الموسيقى
وغيرها، وصارت تقدم برامجها لأكثر من
٤٢ مليون شاب على مستوى العالم كما
تؤكد القناة نفسها.

بعد عشر سنوات تقريباً
من تأسيس وانطلاق
محطة MTV
الأمريكية الغنائية،
بدأت طفراً المحطات
التلفزيونية العربية
الخاصة. وراحت

النموذج الغربي .. أولاً ودائماً
تدور الفضائيات العربية - بفعل الفارق
الحضاري والتقدم التكنولوجي - في
ذلك الإعلام الغربي بطبيعة الحال -
والنموذج الصارخ لهذا الدوران الرهيب
هو الفضائيات العربية الغنائية (عدا
المحطات المخصصة للطرب العربي
الأصيل) .. حيث المادة المعروضة إما غربية
منقوله كما هي، أو عربية بنجوم وفنانين
عرب ولكن بصور وأساليب غربية منقوله
أحياناً بكل تفاصيلها من هذا «الكلip»
أو ذاك، ومن هذه الثقافة أو تلك ولأن
النموذج الغربي يأتي أولاً تاريخياً وثقافياً
وإعلامياً، لابد لنا من معرفة بداياته والتي
تشكل أهمية خاصة بالنسبة للفضائيات
الغنائية العربية، التي تقتضي آثار النموذج
التلفزيوني الغربي أولاً بأول وبالتفاصيل
والنموذج هنا، والذي مازال مصدر نقل

”٦ ساعة يستهلكها شبابنا مما تبثه القنوات الفضائية الغنائية في يوم واحد فقط“

“



الهدف، وأشار إلى أن محتوى ٨٣٪ من أغاني الكليبات عاطفي يرتكز على العلاقة الجسدية فقط بين الرجل والمرأة وذلك مقابل ٣٪ فقط اجتماعي و ١٪ فقط وطني! كما أوضح أن تلك الأغاني المchorة سريعة الإيقاع وقادرة للمعنى ومحدودة الخيال. والأمر الأخر في ذلك المحتوى كما تبين الدراسة أن اللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الهوية العربية «مستهدفة» في أغاني الفيديو كليب، بمعنى التحقيق من شأنها والسخرية منها واستخدام كلمات منحوتة غريبة مثل : الأغنية الشهيرة وعنوانها «مطرب حمبولي!» فضلا عن أن ٩١٪ من الأغاني تستعمل لغة عامة مفرقة في الإسفاف، و ٤٣٪ منها لغة إباحية.

٨٣٪ من مضمون أغاني الكليبات عاطفي يرتكز على العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة

ولا تزيد الفصحى في تلك الأغاني عن ٥٪ فقط، بما يؤكد خطورة تلك الأغاني

لكن بعد فتح تلك المعلبات أو مشاهدتها بفترة وجيزة تفقد تلك الأعمال مذاقها

وهي تتمتع بجرأة تحسد عليها من بعض الفضائيات الغربية نفسها، ولكن كيف؟ وما علاقة ما تعرضه من مضمون يؤدي إلى تشويه الهوية العربية لدى شبابنا.

الإغرار في تعرية الجسد، والإغواء بالصورة، وغياب المضمون الهدف أهم سمات أغاني الفيديو كليب

وصلحيتها، فهي تقدم للشباب وجبات فنية سابقة التجهيز، ليس فيها من روح أو طبيعة أو تلقائية، لكن فيها كثير من المضمون التي تصيب الشباب بسوء التغذية الثقافية والفنية.

عن مضمون تلك الفيديو كليبات قدم أستاذ فن الإذاعة والتلفزيون ورئيس قسم الإعلام في جامعة المنيا في مصر، د.حسن علي أحمد دراسة في مؤتمر «أثر الفضائيات على الأسرة العربية» ذهب فيها إلى أن أهم ملامح وسمات أغاني الفيديو كليب بالقنوات العربية: الإغرار في تعرية الجسد، والإغواء بالصورة، واستحضار فكرة صراع الرجل والمرأة، غياب المضمون

معلبات محفوظة مستوردة عند التحليل السريع لما تقدمه الفضائيات العربية الفنائية للشباب العربي، نجد أنها فيديو كليبات أو معلبات محفوظة مستوردة من الغرب فيها كثير من المواد الحافظة والألوان الصناعية ومكتسبات الطعام والرائحة: الإبهار البصري، الماكياج الصارخ للموديلات أو الممثلات، مظاهر الترف والبذخ والسيارات الفارهة التي لا يملكون إلا أغنى الأغنياء في العالم العربي،

٩١٪ من أغاني الفيديو كليب تستعمل لغة عامة مفرطة في الإسفاف و ٤٣٪ لغة إباحية

الأجسام الرشيق العارية، الديكورات والقصور الفارهة.





على اللغة العربية وبالتالي الهوية العربية للشباب المتلقى، حيث التغريب والنفي المستمر للغة الأصلية.

وإن كان أساس الهوية العربية أخلاقياتها والعربي وتشويه صورة المرأة على الشاشات وأمام العيون من شأنه أن يقوض هذا الأساس عند الشباب الذي يتعاطى ليل نهار تلك الصور والمضمون التي تلح عليه وعلى عقله وخياله بل الأخطر جعله يشعر «بالغرابة» عن مجتمعه وقيمته ويدخل في صراع مع ما يعلم به ويراوه على الشاشات وبين ما يفرضه عليه مجتمعه العربي.

عن الرقص النسائي الذي يحاكي رقصات الملاهي الليلية في السبعينيات والثمانينيات وتشويه جسد المرأة بتعريفه وجعله مجرد سلعة رخيصة لمن يشاهد «والكل يشاهد»

”وصل عدد الفضائيات العربية المتخصصة بالفيديو كليب إلى أكثر من ٣٥ فضائية حتى الآن.. والبقية تأتي“

إلى الدرجة التي وصلت إلى اعتبار بعض الفيديو كليبات من الممنوعات الرقابية في بعض التلفزيونات الحكومية وكثير من البيوت العربية».

مسدسات.. وسباقات.. ومطاردات من مظاهر التغريب والبعد عن ثقافتنا العربية وملامحنا الشرقية في الفيديو كليب أيضا ظهور علامات وصفات وأشياء غريبة في تلك الأغاني المصورة، فالحبيب يزور حبيته التي تسكن شقة بمفردها، ويلتقيان معا في جو حميم وفتاة أخرى تدخل في سباق مجنون بالسيارة مع شاب آخر وكأن الصراع العاطفي بينهما تحول إلى صراع سيارات ومطاردات بالمسدسات بل إن الجرأة وصلت بالفتاة أن تخطف حبيبها خططاً وتحاول تعذيبه وتقييده فهل هذه هي الفتاة الشرقية العربية؟! ناهيك



قراءة تصحيحية لواقع وأسماء

ملاحم کویتية.. بمنظار جديد

أحمد بن محارب الظفيري

هنا... سنجاول تقديم بعض التوضيحات والتعليقات على بعض ما جاء في الكتاب الذي يحوي بين دفتريه اثنتي عشرة معركة وموقعة، أولها «معركة الرقة البحرية» التي حصلت في سنة ١٧٨٣ م ولآخر هذه المعارك هو «معركة الرقعي» التي دارت أحاداثها في سنة ١٩٢٨ م.

التاريخ الشفوي
المؤلف سلك طريقين في كتابته لكتابه الطريق الأول: هو الاعتماد على النقل من المصادر المكتوبة كما هي العادة عند الكثير من المؤلفين. والطريق الآخر: هو الاعتماد على الرواية الشفوية أو ما يسمى بـ«التاريخ الشفوي the oral history» وهذا النوع من التاريخ دخل البحث العلمي حديثاً وبدأت بعض الجامعات الأوروبية تعتمده في مواد دراستها للتاريخ ووضعت له ضوابط وقواعد محددة يلتزم بها الكاتب والراوي. منها: أن يحدد الباحث «الكاتب» الموضوع، المبحوث عنه في المصادر والمراجع المدونة، ثم يستخلص منها الأمور المهمة التي لها علاقة بالموضوع وعندما تتضح له الفكرة الرئيسية للموضوع

يخوض الباحث سعد بن عبدالله بن محمد الشعran العجمي في عباب تاريخ الكويت منذ عام ١٧٨٢، وحتى سنة ١٩٢٨ ويقتفي آثار شهر المعارك والواقع التي دارت في تلك الحقبة الزمنية المتراوحة الأطراف، في محاولة جادة لإعطاء كل معركة وواقعة حقها الموضوعي من حيث أسباب النشوب وخلفياتها والملابس التي صارت إليها تلك المعارك وكذلك حقيقة المسيميات التي التصقت بها. هذا ما اشتمل عليه كتابه (ملاحم کویتية، قراءة تصحيحية لواقع وأسماء تاريخية) الصادر هذا العام ٢٠٠٧ عن مطبعة السيف الذهبية في الكويت.

”لم يكتف المؤلف
بالمصادر المكتوبة،
بل استعان بالمصادر
الشفوية أيضاً لتأكيد
بعض القراءات
وبعض أخرى“

ملاحم کویتية

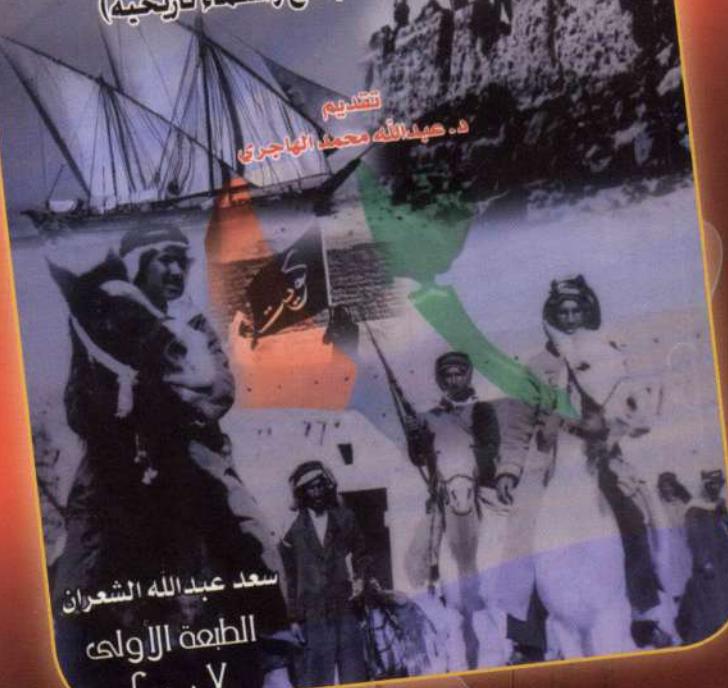
(قراءة تصحيحية لواقع وأسماء تاريخية)

من تاريخ الكويت

تقديم

د. عبدالله محمد الماجري

سعد عبدالله الشعran
الطبعة الأولى
٢٠٠٧



يباشر بعمل الدليل الذي سيشير على ضوئه ويضمّن هذا الدليل كل الخطوات والمفردات والأماكن والأشخاص الذين يطمئن أنها تفيده في استخلاص المعلومات والحقائق المتعلقة بالموضوع المبحوث عنه.

فمثلاً إذا كان البحث الذي يعده له علاقة بمعركة، فعليه أن يحدد أسماء الأشخاص الذين سيقابلهم، من الذين شاركوا بالمعركة ويتمكنون بذكرة جيدة، أو من الذين عاشوا في زمان المعركة ولديهم معلومات عن أحداثها وظروفها، وإذا كان زمان المعركة بعيداً فعليه أن يقابل أشخاصاً ثقة ليرووا له الأحداث والمعلومات المتعلقة بالمعركة، والتي توارثوها من الأجيال السابقة. وعلى الباحث أن يسجل

”لماذا لم يقل الشيخ عبدالله الأول «أنا أبو مرريم» بدلاً من «أنا أبو مرريم» رغم أنه أبوها فعلاً وليس أخيها؟“

”

فهي متواجدة على الدوام في كل ميادين النزال لتحفز المقاتلين وتشجعهم».

نقول: إن الثابت تاريخياً والمتواتر على السنة الأجيال المتعاقبة أن الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول هو أبو «والد» مريم وليس أخاه وبالتألي فيجوز له أن يقول متنحياً: «أنا أبو مريم أما الزواج فلا وأما الحرب فيبشرن بها». وجرت العادة، كما هو معروف، عند العرب الأقدمين والحاليين، أن الرجل منهم ينتخي بأخته في أيام المعارك والغزوات. و«مريم» كما هو معروف ومؤكد أنها ابنة الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول وهي شقيقة الشيخ جابر الأول بن عبدالله الأول بن صباح الأول -الحاكم الثالث للكويت- وعرفت مريم بمحارم الأخلاق ورجاحة العقل فانتخى باسمها شقيقها الشيخ جابر فيبشرن بها، وكانت هذه النخوة تعني بعد صار اسمها نخوة لكل الرجال من أسرة آل صباح حتى يومنا هذا، فكل رجل من أسرة آل صباح ينتخي بمريم قائلاً: «أنا أخو مريم»

الشفوي والتي وضعها علماء هذا التاريخ جلاء للحقيقة التاريخية ومقاربتها للصواب.

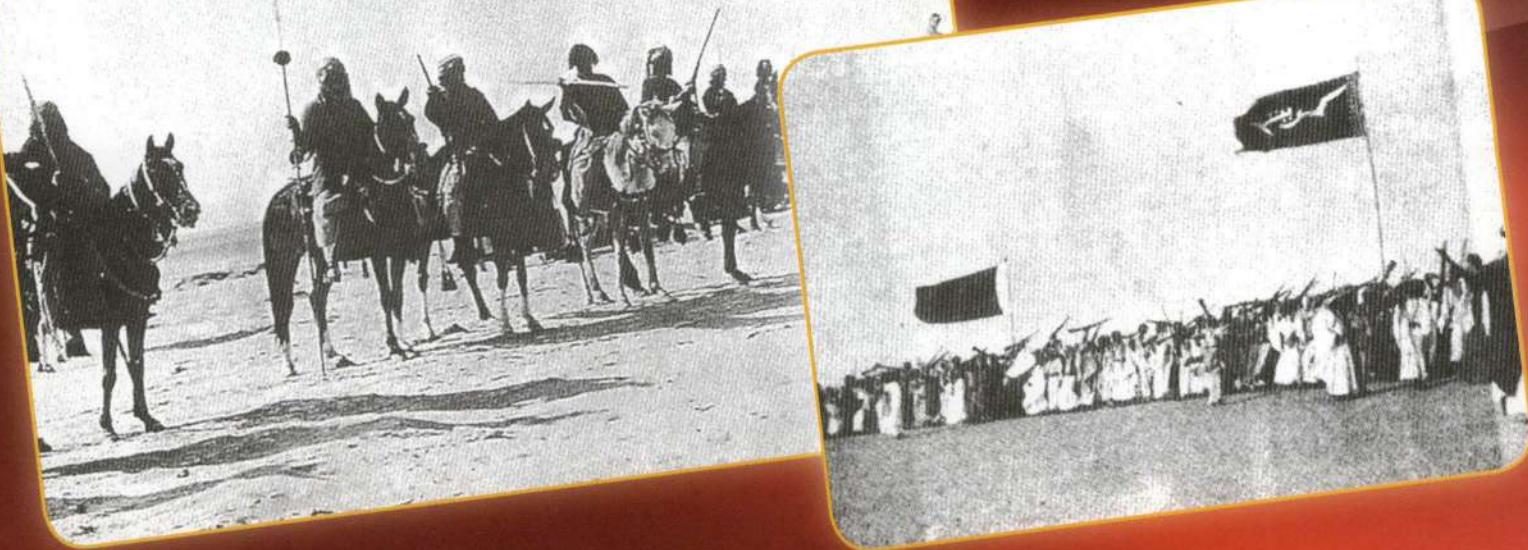
معركة الرقة البحرية

تكلم المؤلف في الصفحة ١٥ من كتابه عن معركة الرقة البحرية، وهي أقدم المعارك المذكورة في كتابه وجرت أحدها في سنة ١٧٨٣ م. ونقتطف من كلامه عن هذه المعركة ما يلي: «بعد رفض طلب أميربني كعب الزواج من مريم الصباح هدد المذكور بغزو الكويت ردًا على هذه الإهانة البالغة من وجهة نظره والمتمثلة في رفض مصاہرته من قبل أمير الكويت مما دعا الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول إلى أن يستشاط غضباً ويجرد سيفه قائلاً: «أنا أخو مريم إما الزواج أو الحرب فاما الزواج فلا وأما الحرب فيبشرن بها»، وكانت هذه النخوة تعني بداية انطلاق شرارة الحرب فالانتخاب بالاخت أو الاعتداد بها في صومعة الوعى عادة معروفة عند عربان الجزيرة العربية الأوائل والأواخر

المعلومات من الرواية على الورق، أو على شريط صوتي، أو على شريط فيديو، وعليه كذلك أن ينتبه إلى جدية وصدق الرواية وخياطته ومدى حياديته والمصلحة الذاتية التي قد يستفيد منها الرواية أو أسرته أو قبيلته.

ثم يقوم الباحث بمقارنة المرويات الشفوية «التاريخ الشفوي» بالتاريخ المدون في المصادر والمراجع المكتوبة ليستخلص من كل هذا الجهد المبذول المادة التاريخية التي يعتقد بأنها هي الأقرب إلى الصواب والصدق.

وللأمانة العلمية نقول: إن المؤلف سعد بن عبدالله الشعران العجمي، حاول أن يستفيد من جمع معلومات كتابه من التاريخ الشفوي فاتصل بالرواية هاتفيًا وقابل بعضهم وقرأ بعض الكتب المعتمدة على الرواية الشعبية، وقدم لنا هذه المحاولة التاريخية الشفوية والتي تعتبر بحق من المحاولات الجيدة ونتمنى له في المستقبل التركيز والاهتمام على تطبيق الوسائل والشروط والقواعد المتعلقة بالتاريخ



فتوارث الجميع اسمها في ضمائرهم وعقولهم
رمزاً لمعاني الكرامة والشرف يرددونه أيام
ال المعارك والحرروب بقصد زيادة الحماسة
وتأجيج المشاعر والعواطف في المعركة.
ولو رجعنا إلى معاجم لغة العرب لوجدنا:

”لم تسم معركة هدية
بهذا الإسم لأن أهل
الكويت سلموا أموالهم
دون حرب، بل لأن
المعركة وقعت قرب
أرض كان اسمها «هدية»“

«النَّخْوة» - في اللغة: هي العظمة والكبر
والفخر يقال: انتخى فلان علينا بأخته أي
افتخر وتعظم بها علينا، وـ«العزوة» - باللغة: هي
شبيهة بالنَّخْوة، وتعني الاعتزاء أي الانتساب
والانتماء إلى الأب أو إلى العشيرة، والافتخار
بهذا النسب، كأن يقول: «أنا فلان ابن فلان»،
أو «أنا فلان ابن العشيرة الفلانية».

وكل هذه الكلمات التي ذكرتها
المعاجم العربية مازالت تستخدم
بنفس معاناتها المعجمية عند عرب
اليوم في جزيرة العرب.

واللافت للنظر أن المؤلف يذكر
في الصفحة ١٦ من كتابه أن
«مريم» هي ابنة الشيخ عبدالله

معركة هدية
تكلم المؤلف في الصفحتين ٩٢-٨٩ من كتابه
عن معركة هدية التي وقعت في سنة ١٩١٠م،
وشرح المعركة وظروفها مستقidiاً من المصادر
التاريخية المدونة والشفوية، وقدمنا لها معلومات
تاريخية قيمة تفيد القارئ والباحث التاريخي
المتخصص.

وحول مكان معركة هدية، ذكر المؤلف في
الصفحة ٩٠ الآتي: «ثم التقى الجمعان على
آبار عميقية بين الرخيمية والوqua يقال لها:
جريعيات الطوال أو طوال الظفير». ثم يذكر أيضاً حول مكان المعركة في الصفحة
٩٢ الآتي: «ويقول شبيب بن عثمان الرشيد
أحد المشاركين في المعركة عنها أنها وقعت في

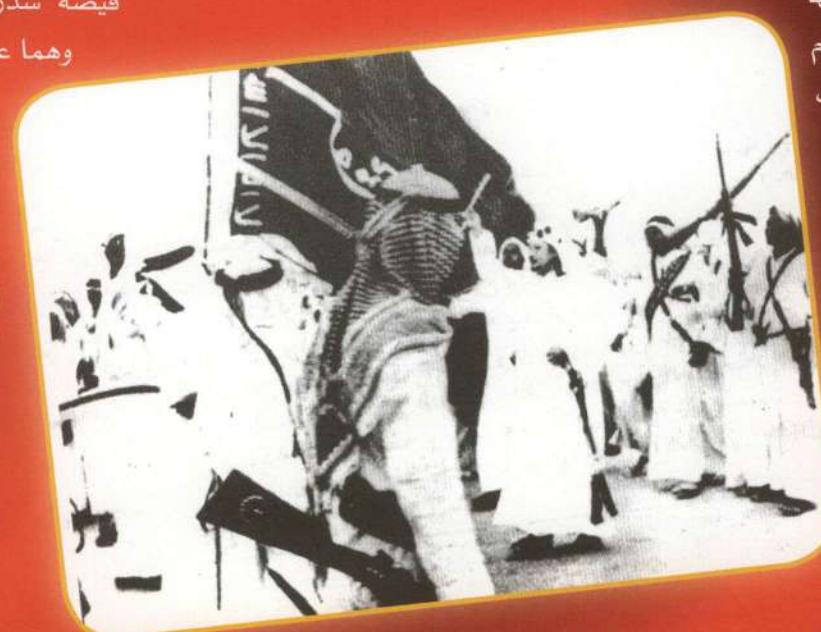
أبومريم» بدلاً من «أنا أخو مريم»؟!

وجاء في كتاب: «مربون من بلدِي» للأستاذ
الدكتور عبد المحسن عبدالله الخرايف، الطبعة
الأولى ١٩٩٨م، في الصفحة ١٧٧، عن معركة
الرقة ما يلي: «ومن طريف ما يروى أن الكعبين
عرضوا على الشيخ عبدالله الصباح حاكم
الكويت أن يصاهر حاكمهم، فرفض ذلك،
وسانده الكويتيون، في موقفه، تعبيراً عن
نبذهم أي ارتباط بهذه الجماعات، كما يروى
أن جماعة آل خليفة كان من رأيها إتمام هذه
المصاهرة لإرضاء للكعبين، اعتقاداً منهم بعدم
قدرة العتب على مواجهة الخصوم، ويرى بعض
المؤرخين أن الخلاف في الرأي حول هذا الأمر
بين آل الصباح وآل خليفة، كان دافعاً لرحيل آل
خليفة عن الكويت عام ٧٦٦م.

”يرصد الكاتب الثنتي
عشرة معركة ومؤعة
شهدتها الكويت خلال
الفترة الممتدة من سنة
١٩٢٨م وحتى سنة ١٩٣٨م“

فيضة سدر تقع على مقربة من بصوة وبصية
وهما عند ماء في طرف الحنية من شمال
وسميت هدية لأن الذي أخذوه
بغير أذية».

نحن نقول: إن هذه المعركة حصلت
قريبة من «فيضة هدية»، فسميت
المعركة بـ«هدية»، نسبة إلى اسم





الكتاب
المؤلف

سعد عبدالله محمد الشuran العجمي

حاصل على درجة الإجازة الجامعية في العلوم السياسية.

نائب المدير العام لجنة عالمكشوف.

معد برامج في إذاعة وتلفزيون الكويت.

عضو جمعية الصحافيين الكويتية.

عضو جمعية الصحافيين العرب.

عضو منظمة الصحافة العالمية.

• صدر له:

١- ديوان القول الفاخر لأهل المفاخر.

٢- غرس الأول.

٣- أيام كويتية.



المكتبة العامة
الوطنيّة

العنوان: ٦٠٧٦٣ - ٨٠٣٩٠ - ٨٠٣٩٠

وليست «جريبيعات الطوال»، لأن جريبيعات الطوال هي المشهورة والمثبتة على الخريطة نسب تقرير الوكالة البريطانية في الكويت المرقم ١٢ في ٢٢/٣/١٩١٠م المعركة إلى «جريبيعات الطوال»، لأنه لم يتدارر إلى أذهانهم أن هناك جريبيعات ثانية تسمى بـ«جريبيعات هدية»، أو «جريبيعات الدبدبة»، والجريبيعات جمع جريبيع مصفر جرابع، وهذه الجريبيعات هي ضليعات صغيرة «تليلات صغيرة» شبهها البدو كعاتهم بالحرابيع «اليرابيع» الصغيرة وعادة تشبهه تضاريس الأرض بالحيوانات عادة جاهلية قديمة توارثها عرب البوادي الحالين من آجدادهم القدامي.

هدية» والفيضة بكلام البدو تعني «الروضة» واسمها جاء من فاض الماء فيضاً أو فيضاناً وهي أرض منخفضة «متخبرة» يجتمع فيها ماء المطر فتسمى «خبراء أو خبرة» فإذا نصب منها الماء تُنبت الأعشاب والنواوير وأشجار السدر فتسمى بلغة البدو الدارجة «فيضة» أي «روضة»، و«فيضة هدية» من الفياض «الرياض» الكبيرة التي تمتلئ بالمياه شتاءً، وفي الربيع تمتلئ بأنواع حرار العشب والأزهار وبأعداد كبيرة من أشجار السدر ف تكون مرعى خصباً لحال الباادية من إبل وخيل وغنم.

وبعض المؤرخين يقول: إن المعركة وقعت في أرض تسمى بـ«جريبيعات الطوال» وإن أهل الكويت سلموا أموالهم لسعدون باشا وقومه مثل تسليم الهدية، فسميت المعركة بـ«هدية».

ونحن نقول: إن المعركة وقعت في مكان اسمه «هدية» بالقرب من «جريبيعات الدبدبة»،

هذه الفيضة «الروضة» وليس كما يقول بعض المؤرخين، ومنهم المؤرخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح «ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م» حيث يقول: المعركة سميت بهذا الاسم لأن أهل الكويت سلموا أموالهم لسعدون باشا وقومه مثل تسليم الهدية بدون حرب تستحق الذكر.

ونقول: خسر جيش الشيخ مبارك بن صباح الصباح «ت ١٩١٥م» المعركة بسرعة وبدون حرب تستحق الذكر ففمن سعدون باشا بن منصور السعدون «ت ١٩١١م» أموالهم وحل لهم بسهولة كالهدية، مما جعل بعض المؤرخين والرواية يعتقدون أن اسم المعركة جاء من معنى الكلمة «الهدية» لأنهم لم يتحققوا أن هناك أرضاً اسمها «هدية» وقعت بقربها المعركة، ولو انتبهوا لهذا الترافق اللغطي بين هدية المعركة وهدية الأرض لغيرت تسميتهم للمعركة ولنسبوها إلى الأرض التي وقعت عليها والمسماة «فيضة

الهوية الكويتية والجهل بالحقوق الزوجية

راشد سعد العليمي

تعلمنا من أبائنا وأجدادنا وفق القصص التي يتناقلونها كيف أن الأسرة الكويتية كان لها نظامها الكريم، وقوامها المتين في حفظ المجتمع، ورعاية أفراده وفق الضوابط والتقاليد الكويتية الدالة على الهوية الأصلية. وهذا نابع من أمور كثيرة، لعل من أهمها معرفة الزوج والزوجة بحقوقهما الزوجية في الأسرة، بل ومعرفة أسرة كل طرف بالحقوق تجاه الرجل أو الأنثى، فلا يتدخل أي طرف بما لا ينبغي له، وإن لزم الأمر فيكون التدخل بما فيه مصلحة تقويم الأسرة أولاً وأخيراً.

هذا كان له ناتج مبارك كثير جداً في المحافظة على الهوية الكويتية في البيوت القديمة، وأيضاً عند البقاء في الزمن الحاضر لكن بصورة أقل من السابق، وذلك لوجود حالات الطلاق.

فالزواج شرعه الله لغایات كثيرة منها أن يجد الإنسان فيه السعادة، وقرة العين في وجود الأولاد وحسن تربيتهم، ونيل دعائهم وردهم الجميل للوالدين في حياتهما وبعد مماتهما، ولقد حصر ربنا كل هذه المعاني بقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوْدَةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ». الرؤوم ٢١، فيجد الزوجان الهدوء والسعادة والمودة في الزواج إن عرفاً الحقوق بينهما، ونهضا بالواجبات، ليكون زواجهما مبنياً على أساس «المودة ورحمة» أي فيكون الزواج الذي شرعه الله لهم تواداً وتراحماً، من غير أن يكون بين الزوجين في الغالب سابقة معرفة أو نسب، ومن المعلوم أن المودة والرحمة من الله تعالى، والبعض وهو كراهية أحد الزوجين الآخر سبيل يحرص عليه الشيطان.

وأيضاً لتكون المودة في البداية في بداية العلاقة الزوجية، ويحتاجان للرحمة في حال الضعف والمرض، وبعد مضي سنين وتقادم الزمن للعجز.

الأثر على العائلتين ليبلغ إلى القبيلة، فيقع الخصم والشجار والقطيعة، مما يلاحظ أثره على المجتمع بعد ذلك من نشأة أفراد لم يعيشوا في جو من المودة والرحمة والألفة.

الزواج شراكة بين طرفين
يحتاج إلى معرفة الحقوق والواجبات: من بعد الاتفاق بين طرفين حصل منها القبول والرضاء، وشهد على فعلهما الناس، لا بد أن تكون الأمور بينهما مبنية على وضوح أسس هذه الشراكة، وصدق الالتفاء لتسير سفينه الاتصال بينهما طيبة هنية، ولما جعل الفقهاء أحكام الزواج تحت باب المعاملات، علمنا أن أساس نجاح أي أمر في المعاملات يمكن تحمله لواء قضية واحدة قد بينها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله في باب البيوع: (فإن بينا وصادقا بورك لهما في بيعهما)، فالزواج شراكة والتقاء ينفي أن توضح معامله وأسسها ويكون الصدق بين الطرفين في تطبيق الحقوق والواجبات.

والزواج راحة وأنس: جاء في الآخر: من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح.

فالطلاق خطير يهدد الأسرة والمجتمع:
ودمار عظيم إن لم يكن في موضعه ووقته الصحيح، فليس هناك من جدال حول خطير انتشار ظاهرة الطلاق والتهاون به، والخوف أشد الخوف من تفاقم هذا الأمر في مجتمعنا، ذلك أن هذا الأمر ليس فيه فقط انفصال بين طرفين يريدي كل منهما نزع نفسه عن الآخر، ليمضي في حياة جديدة بعيدة عن الكدر والنزع، ولكن هذا الأمر له تبعات وأمور متلاحقة بعده تظهر آثارها على جوانب هامة في حياتنا، تبدئ أولاً على الأولاد والعائلة، من تشتبه وضياع وانعدام الرقيب المتابع لتصرفات الأولاد وتوجيههم، ومن ثم غرس النفعية العدائية في قلوبهم لفقدانهم الحنان والرعاية، ولرؤيتهم المتكررة لصراعات الوالدين في المنزل، المتمثل في الخسرب والشتم، وتجاوز مدى



في الاختيار، ومن ذلك حسن اختيار الرجل، وحسن انتقاء المرأة، إذ إن الأب من بعد رعايته لابنته ومحافظته فإنه سيتخلى عنها لرجل آخر يرعاها ويتولى أمرها، فهل هو كفؤ أو غير ذلك؟ وهذا ما أوصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- علياً -رضي الله عنه- عند تزويجه بفاطمة: (هي لك، على أن تحسن صحبتها).

فاختيار الرجل المناسب للبنت مطلب عظيم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أتاك من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) فصاحب الدين والأخلاق الحسنة هو ذاك الذي يخشى الله تعالى ويطيع أمره ويبعد عن سخطه سبحانه، والخشية تمنعه من الظلم والتعدى والاستهانة بالزوجة، وإن كانت سيئة الخلق تستحق البغض لم يظلمها وسيحاول بشتى الوسائل إصلاحها، وتقويم سلوكها.

وعلى الجانب الآخر فقد رغب الشرع في الظفر بذات الدين - (عن أبي هريرة- رضي الله

أن يعلم ويسأل عن حقوقه، وأيضاً يسأل عن الواجبات المتعلقة به تجاه الطرف الآخر، فالزواج علاقة بين طرفين يريد كل واحد منهما أن تكون هذه النقلة في حياته سعيدة مباركة، لأن كثيراً من الأزواج لا يعلمون شيئاً عن قوانين السعادة الزوجية المبنية على معرفة الحقوق والواجبات، ولذلك فإنهم يتحطمون على صخرة النزاعات نتيجة الجهل بهذه القضية الهامة، ويكون العلاج لهذا الفشل هو الانفصال، أو أن يستمر الزوجان في زواجهما اسماً لا حقيقة وشعوراً، نتيجة لوجود ضغوط اجتماعية أو لوجود الأولاد بينهما، فتبقي الحياة الزوجية صورة شكلية باهتة مفتقدة لأهم مقوماتها وهو الحب والتود الذي يمثل العنصر الأول للرابط الزوجي السعيد.

والسعادة تتحقق من أمور عدة أهمها:
الوضوح والصدق والشفافية، والوضوح لن نجد في الحياة الزوجية إلا بمعرفة الحقوق والواجبات، حتى لا يتجاوز أي طرف على حقوق الطرف الآخر، وتعلم كل طرف الواجبات الملقاة على عاته، والتي يجب عليه أداؤها فإن تم ذلك عاش كل طرف في سعادة مودة ورحمة وتقام بينهما مشتركة بين الطرفين ومعرفتها والتزامها جالية للسعادة الزوجية بإذن الله، وهناك أيضاً حقوق للزوج على زوجها، وفي المقابل توجد حقوق للمرأة على زوجها، وهذه أمور واجبة شرعاً في معرفتها وعدم تجاوزها إلا في أسباب محددة، إذ إن عقد الزواج من أعظم وأهم العقود التي يمهرها الإنسان بتوقيعه، وقد ينسى الواحد منا الكثير من العقود، لكنه لن ينسى أو يغيب عن ذهنه هذا العقد، متى كتبه، ومن هو المأذون الشرعي الذي أنجزه له، لأنه من أهم وأوثق العقود في حياة الإنسان «وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً»

ومشاكل الطلاق تشتهر في سبب محدد، إذ لدى كل إنسان قصة لزوجين حدث الطلاق بينهما بسبب ما، وهناك من يأتي لنا بقصة طويلة مريرة توجع النفس، وتدمي المؤمن من الألم واللوحة لما جرى بين الزوجين، لكنه يمكن القول بأن الناظر لجميع مشاكل الطلاق أنه يستطيع إرجاع الأسباب إلى أمر واحد مشترك تحصر فيه أسباب الفراق، وهو جانب هام عظيم، لا وهو الجهل بالحقوق الزوجية.

وأهمية معرفة الحقوق والواجبات في الزواج تظهر بشكل كبير وهام: فالسعادة الزوجية حلم كل فتاة وامرأة والشغل الشاغل لكل رجل في تحقيقه، وأمل يراود خاطر كل أسرة، والحرص على إدراك السعادة الزوجية نبتة تحتاج إلى حماية ورعاية لكي تكبر وتشمر، وتتصمد في وجه الرياح العاتية، ويمكن بلوغ ذلك وإدراكه بمعرفة الحقوق والواجبات، وعدم نسيان الحقوق.

ويقصد بها أن يدرك الزوجان الحقوق والواجبات المناطة والمتعلقة بهما- بعد إتمام عقد الزواج- التي شرعها الله سبحانه وبيتها النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن هناك حقوقاً مشتركة بين الطرفين ومعرفتها والتزامها جالية للسعادة الزوجية بإذن الله، وهناك أيضاً حقوق للزوج على زوجها، وفي المقابل توجد حقوق للمرأة على زوجها، وهذه أمور واجبة شرعاً في معرفتها وعدم تجاوزها إلا في أسباب محددة، إذ إن عقد الزواج من أعظم وأهم العقود التي يمهرها الإنسان بتوقيعه، وقد ينسى الواحد منا الكثير من العقود، لكنه لن ينسى أو يغيب عن ذهنه هذا العقد، متى كتبه، ومن هو المأذون الشرعي الذي أنجزه له، لأنه من أهم وأوثق العقود في حياة الإنسان «وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً» النساء: ٢١: لهذا وجوب على كل من عقد النية على الزواج،





وسلم -: (المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها). فالمراة عند زوجها منقادة لأمره، فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه ، سواء أمرها أبوها أو أمها، أو غير أبيها باتفاق الأئمة. وإذا نهاها الزوج مما أمر الله، أو أمرها بما نهى الله عنه، لم يكن لها أن تطيعه في ذلك، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا طاعة لخلقوق في معصية الخالق)، لذا لا يجوز أن تطيع المرأة زوجها أو أحد أبويها في معصية، فإن الخير كله في طاعة الله ورسوله، والشر كله في معصية الله ورسوله.

ثالثاً: خدمة المرأة لزوجها؛ وهذا واجب على المرأة، وهو حق من حقوق الرجل على زوجه، فإذا كانت المرأة مقيمة في بيت زوجها مدة تأكل وتشرب وتكتسي كما جرت به العادة، فيجب عليها أن تخدمه وتقوم بما يصلح حاله وحال أولاده، في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب وغيره، فإن الزوج سيدها في كتاب الله، يجب عليها الخدمة بالمعروف، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة.

وأهتم العرب في السابق بتوصية الأزواج قبل الزواج: فيما ليت الأزواج يقرؤون أو يسألون قبل الإقدام على هذا العقد الوثيق، ليستيروا بتجارب السابقين ووصاياتهم، فإن الكثير من

رعايتها والاهتمام بها: على الرجل ابتداء أن يتذكر أنه مع الحقوق التي وهبها الله له، فعليه أن لا يغيب عن علمه قوله -صلى الله عليه وسلم- : (لا يفرك أي -لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر)، بل يجعل نصب عينيه دائماً قوله -صلى الله عليه وسلم- : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم)، ومن تلك الحقوق التي جعلها الله حقاً للزوج، **واجب على المرأة رعايتها والقيام بها، الآتي:**

أولاً: معرفة أن السيادة والقوامة للرجل، قال الله تعالى: «الرجال قوامون على النساء»، قال زيد بن ثابت: الزوج سيد في كتاب الله. وقرأ قوله: «ألفيا سيدها لدى الباب»، والمقصود بالقوامة هي الرعاية والاهتمام وصيانة الأسرة ومراقبتها، والقيام بأمورها، ولا تعني أبداً التسلط والطغيان والظلم، أو عدم المناقشة وتحجير الرأي، أو منع المشاركة ببعض الأمور المنزليّة بالمعروف وبما فيه الخير للأسرة، ولهذا يجب أن يتقى الله- الأباُ في ابنته حين يزوجها فينظر في حال الزوج كيف سيتعامل مع ابنته، قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- : (النِّكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمه).

ثانياً: وجوب الطاعة بالمعروف بما لا يغضبه الله: للرجل الحق بالأمر والتوجيه على زوجته بما لا يخالف أمر الله، وبالتعارف عليه في المجتمع بما لا يشق على الزوجة في حال المرض أو ضعف الجسم، أو بما لا يناسب أمرها، إذ إن طاعة الزوجة مطلب عظيم، فمن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه

عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: تحك المرأة لأربع، مالها ولحسها ولجمالها ولديتها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)، فأهتم الأسباب في الاختيار الدين، فهو الذي يبقى ويذوم مع المرأة، وهو الجانب الهام الذي يحتاجه من المرأة في تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة المباركة الصالحة، وكما قيل لعائشة رضي الله عنها: أي النساء أفضل؟ قالت: (التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتمي لامر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعدها، وإبقاء الصيانة لأهلها).

واهتم النبي -صلى الله عليه وسلم- في تبيان الحقوق لستمر الحياة الزوجية: فالمسؤولية تجاه النفس وتتجاه الآخرين أمر أوجبه شرعاً على مختلف أصناف المجتمع، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (كلكم راع وكلكم مسؤوال عن رعيته).

ونذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يذكر الحقوق الزوجية في أعظم ملأ المجتمع أمامه، وذلك في حجة الوداع، ليذكر المسلمين بأهمية هذه الحقوق، فقال-صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، فقال: (ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعمهن).

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهم بالمعروف).

وعوان: أي كالأسيرات المطیعات لأمر الزوج.

وللزوج على زوجته حقوق، واجب على المرأة



صلى الله عليه وسلم - يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)، واهتمام المرأة بحسن العشرة مع زوجها هو من تمام رعايتها لأسرتها وبيتها.

التزيين والتجميل: ويا ليت هذا الحق المشترك يتذكره الكثير من النساء وأيضا الرجال وعلى وجه التحديد بعد مضي فترة من الزواج، فيكون حالهم واهتمامهم بعد سنوات من الزواج، مثل أول أيام الزواج، فقبل أن يعاتب الرجل زوجته على تكاسلها بزینتها لينظر هو إلى نفسه! ول يكن الزوج كما يحب أن تكون المرأة له، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: إني أحب أن أتزين لزوجتي، كما أحب أن تتنزين لي.

الستر: إذاعة الأخبار الزوجية، بكل تفاصيلها شر وقعت فيه طائفة من الأزواج، فليس لها من حدث إلا بما فعل الزوجان في البيت، ولربما يصل إلا ما جرى في غرفة النوم، فمن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها).

وهذا واقع من طائفة من الأزواج أنهم يتكلمون بأسرار الأسرة، أو ما يقع في فراش الزوجية، أو بما يطلع الزوج زوجته عليه من أمور خاصة، فعلى كل طرف أن لا يفضي سر الآخر، وخصوصاً المرأة، فإن إفشاء الأسرار سبب لجلب الغدر وإفساد المحبة في القلب.

مشاكل الطلاق المعاصرة لها صور عديدة ومتعددة ينبغي تذكرها حذراً منها: ولو نظرنا وتفحصنا في أسباب الطلاق الواقعية في مجتمعنا لوجدنا أنها تنحصر كما قلت، في عنوان واحد: جهل الزوجين بالحقوق الزوجية، ولما وقع فيهم الجهل فقدوا بذلك السعادة الزوجية، فالزوج

والحلم عند طيشها وغضبها.

الإنفاق: يجب على الزوج أن ينفق على أهل بيته، فهو القائم والراعي على أهل بيته، والإنفاق من أسباب تفضيل الرجل على المرأة، كما قال تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» النساء: ٣٤، ولذا لا يجب على المرأة أن تتفق على الأولاد أو مستلزمات البيت إلا برضاهما وباختيارها.

ودليل ذلك أنه لما قصرت النفقة عن هند بنت عتبة، وقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطياني من النفقة ما يكفيني ولدي، وجهها النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (خذني ما يكفيك ولدك بالمعروف).

الكسوة والإطعام: وهذا الحق هو الذي دلت عليه سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)، وقال: (حقها أن تطعمها إذ طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت).

حق التملك مالها: فلها حق الملكية والتصرف في أموالها بالمعروف، وبما لا يغضب الله: ولا يحق للزوج أن يمد يديه ليأخذ شيئاً من أموال زوجته إلا برضاهما، وطيب نفس منها، قال تعالى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيموهن شيئاً». وهناك حقوق مشتركة بين الزوجين، على الجميع عدم التفرط فيها: ومن تلك الحقوق التي على الزوجين مراعاتها:

أولاً: حسن العشرة: وهو جانب قد أهمله بعض الأزواج، قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» النساء: ١٩، فينبغي أن يشتراك فيه الطرفان، فيقوم الرجل برعاية أهله وخدمتهم وهذا أمر لا ينقص من قدره، قالت أم المؤمنين عائشة: (كان النبي -

الأزواج قد لا يأتيه النصح المشر من أهله أو أحبابه قبل أن يلتقي ويعيش مع عروسه، ومن تلك الوصايا الرائعة التي كانت عند العرب: الصحبة للزوج بالقناعة، والعاشرة بحسن السمع والطاعة.

معاهدة ورعاية ما تقع عليه عيناه منها، وتقدّم موضع أنفه، فلا يرى منها قبيحاً، ولا يشم منها إلا أطيب ريح.

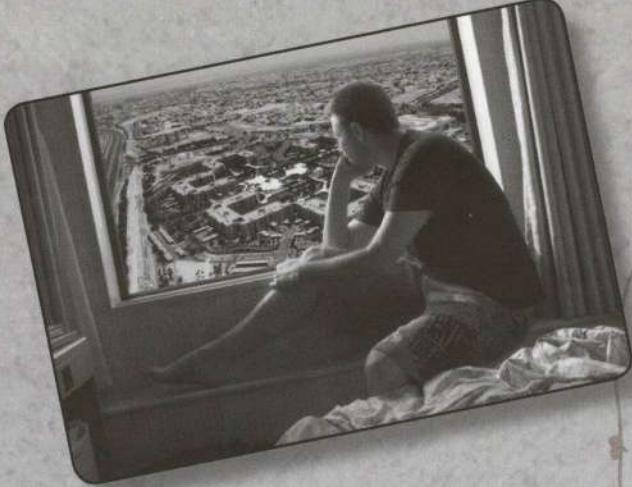
وتتفقد وقت طعامه والهدوء، عند نومه، فإن حرارة الجو ملهمة، وتتفيد النوم مغببة وأن تكون له أشد تعظيمها وتوقيراً، ليكن لها أشد ما يكون إكراماً.

وتكون له موافقة، ليكن لها أطول ما يكون مراقبة.

ولتعلم المرأة أنها لن تصل إلى ما تريد وتحب حتى توفر رضاها على رضاها، وهواء على هواها، فيما أحببت وكرهت.

وللمرأة حقوق على زوجها، يجب على الرجل أن يؤديها لزوجته: فقد أعطى شرعنا الحنيف للمرأة حقوقها، يجب على الزوج رعايتها والقيام بها، لكن لتتذكر المرأة ابتداء أنها أنشى تعيش تحت ظل الرجل، وهذا ليس فيه منفعة أو إهانة لها أبداً، بل هو خير وإكرام يناسب ضعفها وخلقتها، فهي الملكة في بيتها، والرجل قائمه على مصلحتها، وجاءت الوصية والرعاية لهن على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: (استوصوا بالنساء خيراً)، بل جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- دلالة الخير في الرجل أن يظهر خيره وحسن تعامله مع أهل بيته قبل الناس، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (خيركم خيركم لأهله) ومن تلك الحقوق:

حسن الكلام وتحمل الأذى: ليعلم الزوج أن ليس حسن الخلق مع الزوجة ينحصر في كف الأذى عنها، لكنه يتوجه إلى احتمال الأذى منها،



الأولى، بل ويخشى أن يؤدي هذا الإهمال إلى الانفصال لاحقاً، لأنها لو كانت مهتمة برعاية بيتها وبيعها الرعاية المطلوبة وملايينه وقلبه من جمالها لما نظر لغيرها، أو فكر في الانفصال عنها.

- وكذا الحال بالنسبة إلى زينة الرجل تجاه زوجته، فكم من حالة طلاق وقعت بسبب أن الرجل يكون نتن الراية، سيء المنظر، وسخ الشاب، ولا يتزين أبداً لزوجته، ونراه يرجع في نهاية الأسبوع من الشاليه أو المزرعة وهو لا يطاق من رائحة العرق أو البهائم، وينام بجانب الزوجة وهو على تلك الحالة المزرية، وفوق هذا لا تسمع منه الزوجة كلمة جميلة رقيقة، أو ثناء لطيفاً على ما تقوم به من رعاية، فاللوم ابتداء سيقع عليه إن لم تصبر المرأة على هذا الحال ورغبت في الانفصال، لأنه لم يهتم بها ولم يعطها حقاً من حقوقها وهو حسن العشرة. والأخطر من ذلك إن وجد الشيطان سبيلاً يسيراً للوسوسة والغواية في نفس الزوجة المكتبة، لتلتفت إلى غيره من الرجال، لتتملاً ذنبها من الكلام الرقيق الذي تفتقده والذي وجدته عند ذلك الشاب الفاسد فأعطيها الحنان واللطفة المفقود، ثم بعد ذلك يقول ذلك الزوج المفرط في حق الزوجة: هذه المرأة تستحق الطلاق! أليس سبب الطلاق ابتداء هو عدم مراعاة هذا المهمل لحقوق المرأة في أن يكون زوجها حسن العشرة، ومؤدياً لحق المرأة في التحمل والتزيين والرعاية لها؟.

- لن نستغرب أبداً إن وجدنا الطلاق واقعاً بين ذلك الشاب المتدين من زوجته الداعية، والتي تتقنن وتبدع في إلقاء المحاضرات، وبسبب

قد تطلب المرأة الطلاق بسبب أن زوجها يمنعها من الخروج وزيارة الأقارب وصديقاتها فيقال لها: إن من حق الزوج أن يمنعها من الخروج إلا لضرورة، وعليها أن تطيعه، وليس من حقها عصياني إلا فيما يخالف الواجبات الشرعية في الدين، وواجب عليها السمع والطاعة فيما لا يغضب الله وبالمعروف، وعليه هو أن يبين لها هذا الأمر بالحكمة والكلمة الطيبة.

- من أسباب الطلاق تدخل الأهل في كل شاردة وواردة، مثل النصائح الكثيرة من الوالدين في شؤون الزوج أو الزوجة وبأمرها البيت والأولاد، أو السماح لهما من غير مصلحة هامة، وهذا يعود لجهل الزوج والزوجة في قضية أن المرأة يجب عليها طاعة الزوج قبل الوالدين، لعظيم حقه بعد زواجهما به، ولجهل الرجل في أنه هو القائم والراعي لأهل بيته، وعليه أن لا يدع أحداً يتدخل في مملكته إلا بالمعروف والنصائح بما يرضي الله سبحانه، وأيضاً فإن استماع المرأة لكلام وتدخل والدتها أو أخواتها المستمرة في شؤون بيتها أمر في غير محله، وهذا لجهل فيها أن حق زوجها مقدم عليهم جميعاً.

- من أسباب الطلاق إهمال المرأة لزینتها لانشغلاتها بأمر نفسها مثل المؤتمرات ولجان العمل، ونراها تهتم بمنصبها ووظيفتها أكثر من زوجها، ظناً منها أن هذا أمر هام ينبغي إنجازه ولو على حساب الأسرة والزوج، فاللوم أولاً يقع على الزوجة إن لجأ الزوج إلى الانفصال عنها، أو إن التفت إلى غيرها من النساء وقد يلتقط إليهن بنية لا تقضب الله مثل قصد الزواج الثاني ليغوض ما فقده من الحنان والراحة والرعاية من زوجته

نراه جاهلاً بحقوق المرأة، والزوجة غافلة عن حقوق بعلها ويظنن أن العلاقة الزوجية رابطة ورقية وأولاد، مما أوجد بعد ذلك صراعات خاتمتها الانفصال، متمثلة في أمثلة كالتالي:

- زوجة تبعد وتستكشف عن الخدمة والتنظيف ورعاياها البيت، بسبب أن مكانتها لا تسمح لها، أو أنها تجبر زوجها على إيجاد خادمة لتتفرغ ل حاجياتها والتزاماتها الخارجية، فعندما يطلق الرجل زوجته بسبب ذلك، فهذا نتيجته أن المرأة لم تعرف أن من واجبها خدمة زوجها ورعاياها قبل أي أمر آخر.

- وعندما يمتنع الزوج عن الإنفاق على أسرته بخلا وتقتيرًا، ويستمر على هذا الحال، ظناً منه أن كل طرف مسؤول في الإنفاق على نفسه وعلى بعض جوانب الأسرة، فإذا طلبت المرأة الطلاق بسبب ذلك، فيقال إن لها الحق فيما فعلت، لأن الرجل واجب عليه الإنفاق على أهل بيته، وليس من واجب المرأة الإنفاق والكسوة والإطعام من مالها إلا برضاهما.

- قد يصر الزوج على زوجته في أن تشاركه بالإإنفاق، ونسمع أنه يتحايل عليها في أن تعطيه من أموالها مثل المهر (الصادق) أو أن تكتب له ولادة عامة في حق التصرف بأموالها، فإذا امتنعت رعاية لحقها، نراه بعد ذلك يهددها بالطلاق، وهذا يمكن الحكم عليه بأنه سلوك دال على جهل وسفاهة رأي، إذ يقال له إن هذا ليس من حقه والإإنفاق واجب عليه هو وحده تجاه زوجته، ولا يجوز له أن يأخذ منها أي شيء إلا برضاهما وموافقتها.



النکاح، حيث قال: (يا معشر الشباب! من استطاع منكم البناء- أي القدرة الجسدية والمالية- فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

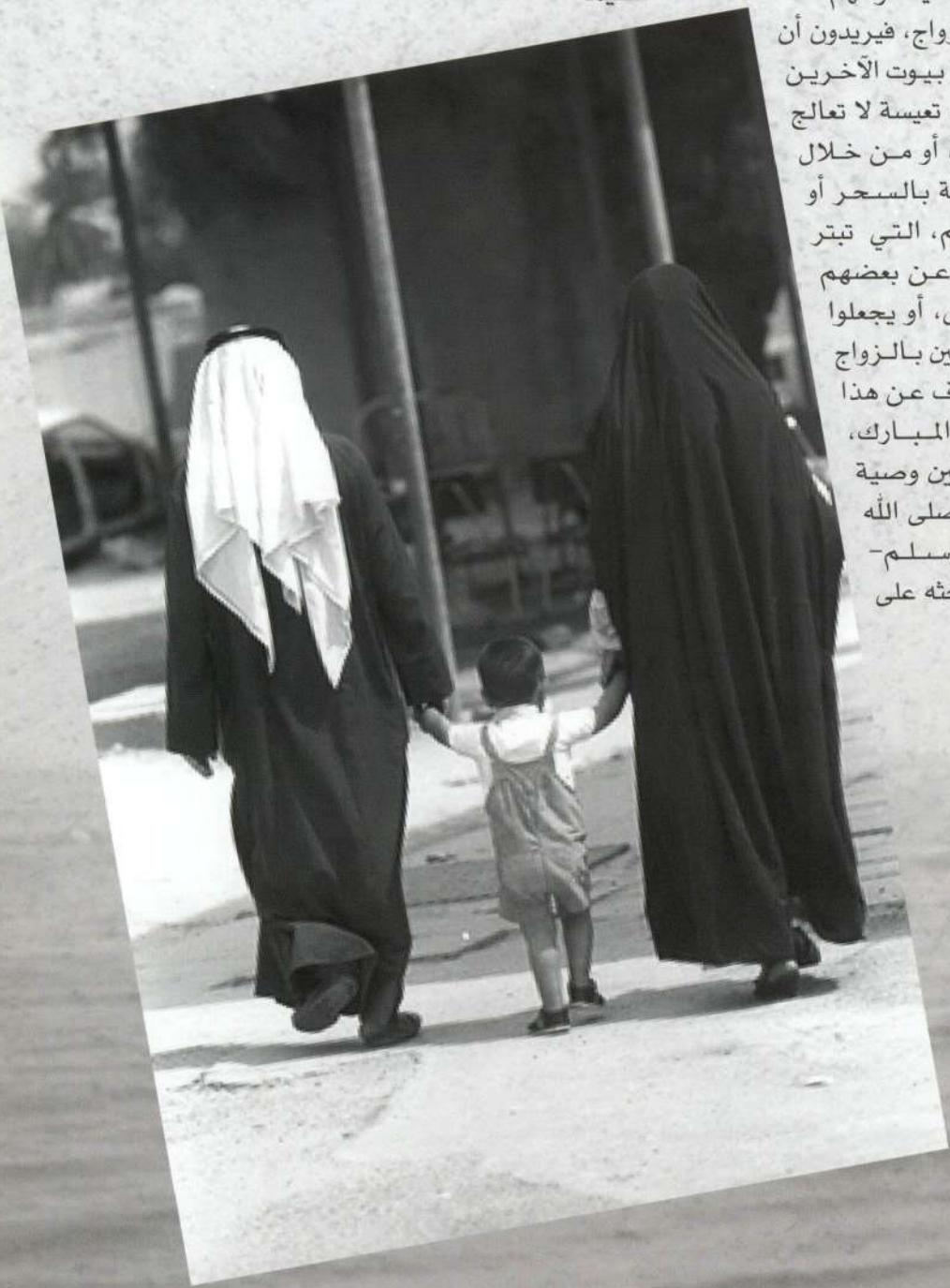
ينصح الزوج حين حضوره في المجلس، وينصح أيضاً الزوجة أو ولها ويدركهم بهذه الحقوق، لتكون سبيلاً ومعيناً لبلوغ حياة زوجية سعيدة. وحذر أن تستمع إلى ذاك المخرب والمدمر من الرجال أو النساء من فشلوا في حياتهم الزوجية فأصبحت في نفوسهم عقدة سقية

تجاه الزواج، في يريدون أن يهدموها ببيوت الآخرين بنصائح تعيسة لا تعالج الخلل، أو من خلال المعالجة بالسحر أو الطلاسم، التي تبترا الأزواج عن بعضهم البعض، أو يجعلوا الراغبين بالزواج في عزوف عن هذا العمل المبارك، متဂاهلين وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمره وحثه على

ماذا؟ السبب واضح وهو أنهما أو أحدهما قد انشغل بأمور لا تتعلق بيتهما وأولادهما، فالمرأة الداعية منشغلة بالمحاضرات والجان الخيرية، أو يكون الزوج كل شغله متوجه إلى السفر لغاية المشاريع الخيرية، أو الدعوة في سبيل الله وعمل المحاضرات، وهذه كلها أعمال مستحبة تأتي بعد رعاية أمور البيت والأولاد الواجبة، وفي عدم تضييع حقوق الأسرة، والتي قال - صلى الله عليه وسلم - فيها: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) فمن لم يعرف الأولويات، وكيف يعطي كل ذي حق حقه، فسوف نراه يتخطى في الحقوق الزوجية.

ما سبق بيانه نذر يسير من قصص نسمعها أو نقرأها في المجالات والجرائم عن أسباب الطلاق وكلها راجعة إلى أمر واحد، وهو عدم وجود الوعي الكافي الشافي في معرفة الحقوق للزوج ولزوجة قبل الزواج، وأيضاً بالتذكير عليه خلاله، فمثلاً يسأل الناس قبل الزواج كيف نقدر الزواج بين الرجل والمرأة، عليهم أن يسألوا: كيف نعالج وفق الشرع النزاع بين الزوج وزوجه؟ وذلك في سبيل أن نقود أنفسنا إلى تحقيق النصائح أو الانفصال وفق شرع الله سبحانه، وليس وفق أهوائنا وعواطفنا، وحتى لا نتكل بمكيالين، ونخاصم في العداوة ونظلم من شاركتنا في يوم من الأيام حياتنا وأسرارنا.

ومسؤولية التوجيه والتعليم ملقة أولاً على الوالدين في نصح الأولاد حين يقدمون على هذا الرابط العظيم وهو عقد الزواج، وأيضاً يتوجه إلى أئمة المساجد في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه القضايا، وكذلك على المأذون الشرعي حين يكتب عقد الزواج، فيجب عليه أن



الثالثة آه

بقلم: فاطمة يوسف العلي

الثالثة؟ والثالثة آه؟ هل من المناسب أن يلخص العيوب بهما؟ بالآه الأولى والآه الثانية؟ ألا يجعلها هذا تخاف، وتتوقع أن تكون هي «الآه» الثالثة؟ لكن.. لماذا يزيف الحقيقة؟ إنه يؤمن في قرارة نفسه بأنه لم يخطئ، بل إنه إنسان غير قابل للخطأ.. إنه يطيل التفكير، يقلب الرأي، يطرح كل الاحتمالات، يبحث عن وجه الصواب في كل ما يفكر فيه، يستخدم المنطق، والأيديولوجية، وحق المخالف، والرأي والرأي الآخر، وكل هذه الشعارات البراقة التي تدل على الثقة.. فكيف يكون على خطأ؟

انتهى من نصف «١» الغترة، وضع المسابح في جيبيه، وبرقت الأزرار الذهبية في أعلى الدشداشة، قام وألقى نظرة جانبية على شعره الذي لمع بسواد رباعي وكأنه مصبوع بالكحل البدوي الشهير، وجدها في انتظاره حسب الموعد، وكانت نق ipsاً له في كل شيء.. كانت بشباب العمل التي رأها بها في النهار... غلبته الدهشة.

هل يعقل أن هذه الفتاة خرجت من بيتها للقاء الزوج المنتظر، للقاء حبيب؟ هل يعني هذا أنها لم تفكر فيه لحظة واحدة؟ لو أنها فكرت فيه لحظة لانعكس تفكيرها في الأقل- على ثيابها، على منظرها.. وجلس..

قالت:
- ليس إلا القهوة..

قال:
- هذا مشروب العجائز وقارئات الفنجان..
قالت مبتسمة:
- قرأت فنجاني.. وانتهى الأمر..

: الفرصة:

- وجدتني في
القاع... وأمامي
طريق سفر؟
قالت مبتسمة
ذات الابتسامة
الهادئة:

حرص على وضع المسابح العاج في جيبيه، نشر قليلاً من العطر على كتفيه، هل حلم بأن تتودس كتفه، وأن يجد عطره طريقاً إلى أنفها الرقيق؟ لنفترض أن هذا حصل، لماذا يمكن أن يقول لها: أحبك، أنا عاشق، صدقيني إنني متيم بك؟ راح زماني هدراً و كنت في انتظارك! يا لها من عبارات مستهلكة تعلن عن كذبها، إنها مثل سائد وتشات الشاورما والهامبورجر، بضاعة حاضرة، صيغة جاهزة، حب معلب، بل حب محظوظ في جمل مقبورة أو مهروسة من كثرة التداول لم يعد لها معنى. إذن ماذا سيقول لها؟ لماذا لا يجرب الصدق.. الصدق الصدق، وليس الصدق كما يتخيله؟ مشكلته أنه يفكر في اللحظة الآتية، ويرسم أطراف المقابلة ويتخيل عبارات الحوار، وعندما يتحول الخيال إلى حقيقة، ينصرف قلبه ووجهه إلى شيء واحد أن يحقق ما سبق له أن تخيله.. وهنا تحدث فجوة رهيبة بين الواقع وما كان يتمناه ويشعر محدثه أنه شخص مخايل.. غير حقيقي.. مزيف، وتنتهي المقابلة إلى الفشل..

لن يسمح بالفشل هذه المرة، إنها الثالثة، والثالثة ثابتة.. الثالثة.. آه.. يؤمن في أعماق نفسه أن الثالثة مهمة جداً، عندما كان يلعب وهو طفل، ويصطاف مع الأطفال للمسابقات في الجري كان يأخذ مركز القيادة، كان يقول: واحد.. اثنين، ثلاثة.. ولا شيء بعد ثلاثة، إنما هو الانطلاق في الجري والمسابقة...

استعاد ذكرى الآه الأولى،
ماذا لو حدثته عنها؟
حقاً ماذا لو قال
له لقد تزوجت
قبل مرتين
فلماذا أكون

الدشداشة المنشاة، الغترة الحمراء؟، النعال النجدية؟، آه.. يقلقه ثلاث شعرات نافرة في حاجبه الأيمن، لابد أن تعود إلى أماكنها.. لا يعرف لماذا تلتوي وتدور، حدث أن قصها، نتفها، صبغها، حاول ترويضها بكل وسيلة ولكن لم تتر暹ر أبداً، ظلت كما هي، ما إن تطول إلى سنتيمتر واحد حتى ترتفع إلى أعلى، تغادر خطها المستقيم لا يعرف لماذا، تلتوي حول نفسها مثل ثعبان صغير مشاغبة، تتطلل إلى أعلى أعلى مثل فنار الميناء، ترسم ثلاثة خطوط كأنها رؤوس أسهم تتجتمع كما يتجمع الأشجار لارتكاب جريمة.. ويكون هو الضحية.. إنها في الصعود، يرسم حاجبه الأيمن إلى أعلى.. تعطيه هيئة.. القرصان..

أين شاهد صورة القرصان؟ لابد في أحد الأفلام، بلادنا لم تعرف القرصنة، مرة واحدة ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة قرصان كويتي، اسمه «إرحمة» ولم تدم سلطنته على صفحة الخليج، لقد قتل وفي سيرة هذا القرصان الخليجي الوحيد أنه كان لا يغير ثيابه، يعني، كان بائساً جداً، إنه يختلف كثيراً عن القرصان الذي شاهده في السينما، حيث العنفوان والبطش، إلى جانب الوسامية المجرورة بالغطاء الجلدي يطمس العين اليسرى، أو يداريها، وعند هذا القرصان تقترب الشراسة والعاطفة الثائرة.. إنه يلعب بالسيف وبقلوب العذاري، يداعب مقبض سيفه، وحملات الصدور الناهدة، يقبل الرصاصية قبل أن يقدفها إلى قلب عدوه، ويقبل الشفاعة المثلثة بعشق القوة..

هو لم يحلم أبداً بأن يكون قرصاناً، بالعكس، يريد أن يترك في وجдан الآخر، أو الأخرى، انطباعاً بالوداعة، بالرقابة، بأنه العاشق الحال الذي لم يجد من يفهمه، هل يمكن أن تكون هذه الشعيرات النافرة إلى أعلى صيغة اعتراض على حلمه الذهبي النابع في قلبه؟



تحسس سبحة القابعة في جيبه، ابتسمت مجدداً..

قالت:

- من حركك.. السياسة مستوى من الفكر، والفكر مهم، طبعاً أنت تشاركني في هذا؟

بادر متلهفاً:

- طبعاً.. طبعاً.. ولكن..

- دع «لبن» هذه لي..

- ولكن الزوجة الحقة لابد أن تكون حذرة في طرح القضايا العامة مع زوجها.. (احمر وجهها عند ذكر كلمة زوجها، تخيلت نفسها معه في الفراش، تشوقت في لمحات إلى هذه اللحظة ولكنه آمنت أن الوقت لا يزال مبكراً لأن تحلم بهدا).

- أقصد أن الحياة في المنزل ليست امتداداً للحياة في الخارج، البيت له أصول.. تصيد الكلمة العزيزة، تنهد، قال بحرارة: - له أصول.. أحستن والله، هذا ما أفك فيه ولم أستطع الوقوع على الكلمة المناسبة.

أدهشها إطراؤه، فرحت بأنه لم يستطع، وهي استطاعت قررت أن تزيد فرحاها، وفرحة، قالت:

- فعلاً.. البيت ملك أهله.. الزوج والزوجة، الحياة في الخارج ملك المجتمع.. لهذا صفاته.. ولهذا مطالبته..

- نعم الرأي.. هذا ما يعجبني فيك.. أنا تعرفي تماماً ما هو المطلوب من زوجة محبة، فاهمة، تريدين أن تعيش في سلام..

- والثانية ٦٦٦

انقضت عليه الكلمة كحجر انحدر إليه من قمة جبل، لم يكن يظن أنها نسيت، هو نفسه كان قد نسي، فرح بقدرته على التملص من تهمته الأولى، فهل يحصل على البراءة أيضاً في الثانية لو أنه بدأ بالثانية لكان الأمر أيسراً عليه.. كانت الأولى مجونة بالسياسة لكن الثانية.. لم تكن مجونة مطلقاً، كانت غارقة في مسؤولياتها.. وكان طرح قضيتها لا يحتاج

أنقذه النادل القادم بفنجاني القهوة.. وكوبى ماء بارد تكثفت على جداريهما رذاذات ماء، فجسست ما ينعم به من راحة البال...

قال بيأس يحاول أن يكون لا مبالياً ليوحى

بالثقة:

- لا.. لا.. وصمت..

قالت بحسارة:

- ماذا تعني بلا.. لا..

- ليست المسألة وعداً، وتهرباً لا سمح الله من الوعد.

- ما هي المشكلة إذن؟

- المشكلة أنني اكتشفت أن خطيبتي ضلت طريقها إلى ما تريده.

هزت رأسها، قلبت كفها، رشت وجه الفنجان،

قالت:

- لم أفهم

- حسناً، المسألة بسيطة.. الآنسة معجونة في السياسة، عقلها، دمها، أعصابها، كلها.. أمريكا الإمبريالية، القوى العظمى، حق تقرير المصير، أفغانستان، حقوق المرأة، العولمة.. تصوري، أي والله، العولمة، ولم يتبق لها إلا الحديث في الشخصية، والفرانكفورتية..

وتقديم طلباً للعمل في هيئة الأمم.

- وماذا في هذا كله من مشكلة؟ هذا دليل على اتساع أفقها..

رمقها بنظرة متشككة، هل تشيره؟ تستفزه؟

تريد أن تعرف ماذا في أعماقه؟

ف Kramer، تمهل، قال:

- لا مانع، بل أنا كمثقف أرحب بالزوجة المثقفة، ولكن الثقافة لا تصلح أساساً لبناء حياة زوجية سعيدة، وببساطة شديدة أنا أريد أن أكون زوجاً سعيداً، وبعبارة محددة مختصرة.. هل أجد هذه السعادة عندك؟ هنا ما أسعني إليك، ودعوت الله وصليت له أن يحقق رغبتي.

ابتسمت مشجعة، رمقته، ارتفعت أنامله تبرم الشعرات النافرة لتلغي صورة القرسان،

- وجدتك على وجه القهوة طافياً، وأمامك بيت وحياة مستقرة..

تنهد، قال بصدق:

- الحمد لله..

- ولكن عندي استفسار..

بلغ ريقه، لعب بالسباح بتوتر ظاهر، عدل وضع الغترة آه.. إنها الشعرات النافرة إلى أعلى؟! اللعنة!.. صورة القرسان تسطع في خياله.. اللطخة السوداء تغطي العين اليسرى، والوجه المشدود، والأمر بذبح الضحايا.. تخلص من موجات العنف التي تسbig في داخله، بجهد كبير، تطلع إلى وجهها السمح يستعين به على الخروج من الجو الدموي الرهيب.

قالت:

- لن أسألك عن الأولى.. لماذا طلقت الثانية؟ أنا لا أبشع في الماضي، فقط على سبيل الخبرة والمعرفة بالشخص الذي يريده.. وأريد.. آه.. أريد الاقتران به؟ انتشى قلبه بالفرح لما يسمع، ولكن.. لماذا الثانية؟ وهل يمكن أن تبدأ حكاية من منتصفها؟ إنه لا يعرف لماذا طلق الثانية إلا بعد أن يذكر لماذا فارق الأولى..!

قال لها:

- ولماذا التنكر للأولى..

- فليكن لماذا..

- لماذا طلقت الأولى..

- لم أطلقها..

- لماذا؟

- لأنني لم أكن تزوجتها.. كانت خطبة، مجرد وعد بالزواج.

أطبقت عليه:

- هل ترى أن الوعد لا يستحق الوفاء؟ هل القدسية محددة بتوقيع المأذون؟ كنت أعتقد، وأنت متحضر أن الأمر عندك يختلف كثيراً.. انحنى أمام زخة الرصاص المنهمر على رأسه، انحنى حتى أخفى رأسه في الرمال كالنعامة

طفرت ابتسامته الجاهزة، تحسس سبحة في
قاع جيبيه، قال بثقة عالية:
- بصدق شديد.. الكمال، والجمال، هو ما
أشاهده.. المهم أن يجمعنا بيت واحد..
وقداماً بعد انتهاء فنجاني القهوة..

وَدَامَتْ حِيَاتَهُمَا عَدَةْ سَنَوَاتْ
وَأَنْجَبَا الْبَنِينَ، وَالْبَنَاتِ
وَلَمْ تَكُلِّمِ الْثَالِثَةِ فِي السِّيَاسَةِ ..
وَلَمْ تَكُلِّمِ الْثَالِثَةِ عَنْ أَسْرَتِهَا ..
وَلِكُنَّهُ فِي النِّهايَةِ فَارِقُهَا

في نفس المقهى، وربما كان فنجانا القهوة هما
ذاتهما، دار الحوار..
وكان يقول للتي أمامه..
- أنت مختلفة تماماً.. أنا عانيت.. تعذبت..
استحملت ضقت.. واحدة مغمرة بالسياسة،
والثانية مثل السفينة المربوطة في الميناء لا
تفكر إلا في أهلها، والثالثة كانت تعبد أطفالها
ولا تفكر إلا فيهم.. أما البغل الذي يجر
العربة.. أنا.. أنا بالتحديد.. لم تكن تعطيه
أي اهتمام.. إنني أحلم بزوجة تؤكدي كل يوم
أنها زوجتي.. ها.. ما رأيك أيتها الجميلة ١٩

الشخصية، وبذلك.. إذا تزوجنا.. مثلاً..
إذا تزوجنا.. تكون على اتفاق، كل منا يعرف
الآخر بقدر الامكان طبعاً.

- جميل كل هذا، ولكنني لم أفهم.. كيف كانت
ممثل المركب المربوطة بحبيل..
- كانت مشدودة إلى أسرتها، إذا جلسنا معاً،
مثلاً هذه الجلسة مثلاً.. لا كلام لها إلا عن
أختها المنقوقة في الجامعة التي يطلب ودها
الأستاندة، ووالدها الذي يرفض وضع توقيعه
على أي ورقة إلا إذا وجدها معتمدة من
رئيسه، ومتطابقة مع اللوائح والقوانين، حتى
عن أخيها الصغير الذي لا يقبل أن يشارك
أولاد الشارع اللعب إلا إذا كان الرئيس.. تحكى
قصته بالتفصيل الممل..

- أنا أتفق معك، هذا أكثر من المطلوب.. ولكنه يدل على طفولة وصفاء نفس.
- وأنا أريد زوجة، وليس طفلة، وحنكة، وليس صفاء رومانسيًا تافهاً. وبصراحة: أنا أعتقد أنك لست مثل هذه ولا تلك.
- أسبلت عينيها، رشفت من الفنجان الرشفة الأخيرة.. قالت:
- فما العيب الذي ستكتشفه في الجالسة أمامك؟

إلى وضع صورتها في مقابل صورة الأولى، لأن هذا يخدمها، كان يريد أن يركز عليها وحدها، لتبدو عند التي تسمع امرأة مهملة لزوجها، غارقة في ماضيها، مرتبطة بأصولها الأسرية قبل الزواج، وهذا كله نقص في وعيها بأهمية الزوج وحقوق الأسرة الجديدة..

صمت

عادت تكرر:
- والثانية..

- الثانية.. خطوة ثانية.. تجاوزنا الخطوبية
إلى عقد القرآن، ولكن لم نجتمع تحت سقف
واحد.. لم يكن هذا ممكناً

- ملأواه هل رأيت منها ما يخدش أخلاقياً؟
- سارع نافياً:

- لا، معاذ الله، كانت فاضلة ومحترمة، ولكنها كانت، بالتحديد، مثل المركب المربوطة بالشاطئ، عائمة، وتعجز عن الحركة.

هزت رأسها:

- بصراحة.. لم أفهم..
- كانت تحب أهلها..

- وهل في هذا ما يعيب؟
- لا، طبعاً، صدقيني، أـ
ولكن لشدة حبها لهم صـ

- أَعُوذُ بِاللّٰهِ ..
- وَأَنَا أَسْتَعِينُ بِهِ مَثْلَكَ، وَآسِفُ لِهَذِهِ الْكَلْمَةِ،

ولكن هذه هي الحقيقة .. لماذا
شرع الدين فترة الخطوبة؟

لكي يتعرف كل طرف على طبائع الآخر.. ومن المؤسف أن التعرف انتهى إلى الفشل..

- حتى الان.. لم أفهم..
- مثلاً.. مثلاً.. إذا جلسنا مثل

هذه الجلسة، تصوري.. أنا
وأنت نتكلّم الآن عن تجربتي
في الحياة، أنت تتكلّمين عن
رأيك في هذه التجربة، هذا
نوع من التفاعل الحي الذي
اكتشف المهام الغامضة في

الموسيقى تعزز الهوية وتتميّز روح الولاء والانتماء

الموسيقار سليمان الديكان: الكويت تحتوي ثروة ضخمة من الألحان الجميلة

عبدالله بدران

يزخر التاريخ الموسيقي لدولة الكويت بعده من الرواد الذين أثروا مسيرة هذا الفن العالمي وأثروا في تطويره وتوجيهه نحو مسارات جديدة، وأدخلوا إليه أنماطاً لم يألفها سابقاً، واستطاعوا نقله من الحيز الشعبي المحلي إلى النطاقين الإقليمي والعالمي.

ومن هؤلاء الرواد الموسيقار الدكتور سليمان غنام الديكان الذي جمع بين الهواية والرغبة في ولوج هذا الفن من جهة، وبين الدراسات العلمية المعمقة لفن الموسيقى، واستطاع الانتقال من هاو عاشق لهذا الموروث إلى مبدع ومطور لأنماطه وأساليبه، وناشر له في شتى أنحاء العالم.

مجلة (الهوية) التقت الفنان الديكان عبر هذا الحوار:

منذ صغرى، ويمكن القول أيضاً إن هذا الشغف والتعلق بهذا الفن بدأ في بيته والدي غنام الديكان الموسيقار المعروف بأعماله الموسيقية الغزيرة بالخصائص التراثية، وأول درس تقديره في حياته بدأ في بيته والدي ومن ثم تعززت الهواية وصقلت بالمران والتدريب وتاليًا بشهاداته العلمية.

- قدمت الألحانا لأنماط غنائية متنوعة: بحرية وصحراوية، وبدوية،

”- شغفت بأغانينا الشعبية منذ صغرى من خلال موسيقى والدي الغزيرة بالخصوص التراثية“

- لا شك أن هناك دوراً كبيراً للوالد الرائد في فن الموسيقى الأستاذ غنام الديكان في توجيهك لهذا الفن بداية وغرس أسسه لديك، كيف تنظر إلى ذلك التوجيه والتشجيع وما أثر ذلك في تربية الهواية وصقلها؟

- يمكن القول إن الينبوع الحقيقي في تكوين شخصيتي الموسيقية بدأ من معلمي وأستاذي الموسيقار غنام الديكان، حين كنت أراه يمارس هذا الفن، ما شكل دافعاً لي للانطلاق في ممارسته، وبعد ذلك لدراسة الأعمال التراثية الخليجية والعربية والعالمية. ومن المتعارف عليه أن التأليف الموسيقي تعبير عن مشاعر وأحاسيس وقراءة موسيقية لنصوص وحوارات أدبية، لذلك دائماً أردد إني من أبناء هذه المنطقة، وولدت على أرضها، حيث الأغاني التراثية الغنية جداً مثل أغاني البحر والبادية والمدينة، لقد شغفت بهذه الأغاني الشعبية

”- اهتممت بتطوير
ألحان الخليج العربي..
وأعمالٍيٍ زاخرة
بالخصائص القومية“

والكلمة، ولاشك أنه يمكن القول
بصورة مؤكدة إن الكويت تحوي ثروة
ضخمة من الألحان والقوالب الجميلة
القديمة.

- في اعتقادك، ما الدور الذي يؤديه فن الموسيقى في تعزيز الهوية والانتماء إلى الوطن وترايه؟

- تميز الموسيقى بأنها لغة عالمية وهي لغة الشعوب المتحضرة، فهي لغة لا تحتاج إلى أحرف وكلمات بقدر حاجتها إلى نسج ثقافية ورقي إحساس إنساني، ويمكن تطبيقها لنشر أهداف مجمل نتاج الإبداع الوطني الكويتي إلى المستوى العالمي في التخاطب، ولاشك في أن فن الموسيقى يؤدي دوراً مهماً في تعزيز الهوية الوطنية كما أنه ينمّي روح الولاء والانتماء، ويساهم في تعزيز اللحمة بين أبناء الوطن، من خلال اعتبار هذا الفن حافظاً للتراث، وسجلاً متميزاً يحوي المعالم والمراحل الحضارية التي مر بها الوطن عبر مسيرته، ويمكن اعتبار هذا الفن أداة اجتماعية ذاتية للموطن.

يُسْتَعْرِفُ بِالْمُوَسِّقِيِّ وَالْمُوَسِّقِيَّةِ، مُوسِقٍ وَمُوسِقِيًّا
× نشأت هاويا لفن الموسيقى وتعلمت
مبادئه وأصوله، ثم توجهت نحو
الدراسة الأكademie، ما الفرق بين
الجانبين، وما الذي قدمته لك الدراسة
الأكademie؟

وما أصبو إليه لتحقيق أهدافه الفنية..
لذلك أرى أن أعمالى الموسيقية تتميز
بأنها زاخرة بالخصائص القومية،
ولكن يجب أن نتعلم من الغرب أيضاً
حيث نجد لديهم الدراسات الراخفة
بالعلوم الحديثة، مع ضرورة أن
نستفيد من الموسيقى القومية التراثية
لأجدادنا من جهة ونحاول أن ندمجها
مع الأساليب الفنية الغربية من جهة
أخرى لتقديم أعمالنا إلى الغرب
والعالم.

كيف تقيّم التراث الفنائي الكويتي القديم، وما الذي يميّزه عن غيره في المنطقة؟

- لقد تبين من خلال المتابعات والدراسات والبحث المعمق أن الألحان الكويتية التي عرفتها الكويت قديماً وما زالت تتناقلها الأجيال ويعرفها المهتمون بفن الموسيقى تمام المعرفة هي حصيلة نشاطات فكرية ثقافية انتقلت من جيل إلى آخر على هذه الأرض بما احتوته من صحراء وحر ورمال وبادية وغير ذلك، وتم هذا الانتقال بين الأجيال عن طريق التفاعل الاجتماعي من السلف إلى الخلف، وكان هناك اتصال مباشر بوساطة النغم واللحن

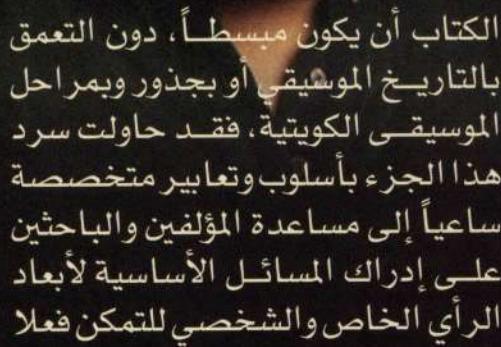
وريافية وحضارية، كيف استطاعت
الجمع بين هذه الأنماط التي تبدو
متناهية، وكيف استطاعت إلباوها
ليوسا عصرية؟

- أظهرت الألحان الكويتية منذ بضعة قرون أنها حصيلة نشاطات فكرية

العلم هو من صنع
مني مؤلفاً موسيقياً
خليجياً يقدم أعمالاً
سمفونية داخل
الكويت وخارجها

وثقافية انتقلت عبر الأجيال المتعاقبة عن طريق التفاعل الاجتماعي وقد تنتج عن ذلك ثروة ضخمة من الألحان والقوالب الجميلة والقديمة وبما أنتي من المهتمين والمشغلين بتطوير الألحان الخاصة لفنون الخليج العربي، سواء التراثية أو التقليدية فقد كانت التطورات الفنية لعلوم الموسيقى في كل أنحاء العالم سبباً مباشراً وكافياً لتحديد مسارات اتجاهاتي الفكرية،





الكتاب أن يكون مبسطاً، دون التعمق بال تاريخ الموسيقي أو بجذور و بمراحل الموسيقى الكويتية، فقد حاولت سرد هذا الجزء بأسلوب و تعبير متخصص سعياً إلى مساعدة المؤلفين والباحثين على إدراك المسائل الأساسية لأبعاد الرأي الخاص والشخصي للتمكن فعلاً

”والدي الينبوع ال حقيقي في تكوين شخصيتي المusicية“

من التحدث عن الموسيقى الخليجية والكويتية.

تجربتي المتواضعة والمرتكزة على نظريات علمية وحديثة معاصرة، العام منها والشامل، يفيده منها الباحث والدارس لبلورة نظرته الشخصية، أو لاستدراك بعض الفوارق أو التناقضات الطارئة، وما عملته وقدمته في هذا الكتاب وغيرها ليس حلاً للمسائل المتعلقة بالتطوير التراشي، لكنه دليل يرشد دراسي الألحان الخليجية والكويتية لكي يجدوا بأنفسهم، الحلول

(الهارموني) مثل أي موسيقى شعبية ذات مسار واحد، بصرف النظر عن المصاحبات الإيقاعية، والتي تأثرت بدقها العجيبة إذ تستعمل فيها أربع المقامات والمسافات الموسيقية الصغيرة بوسائل غير مألوفة.

والنتيجة الثانية كانت في أطروحة الدكتوراه المدرجة تحت عنوان (بناء معاصر للألحان الكويتية)، وكانت دراساتي للأساليب الفنية البنائية المعاصرة، سواء كانت الهارمونية أو (الكونtrapونية) أو حتى (التونالية) ومرحلة البكالوريوس تعد بالنسبة لي نقطة البداية، وما أود التأكيد عليه أنتي سعيت من خلال دراساتي وأعمالي الموسيقية المختلفة إلى التركيز على هدف رئيسي هو الارتقاء بالألحان الكويتية من المحلية إلى العالمية.

- سعيت في أعمالك إلى إيجاد أنسجة جديدة وصولاً إلى ابتكار تنويعات حديثة يمكن أن تطبق على أي فن من الفنون الغنائية، وطبقت ذلك على أنماط الغناء الكويتي، لهذا لو تحدثنا عن ذلك تقصد؟

- يعد كتابي الأخير الذي صدر بعنوان (تنويعات حديثة للألحان الكويتية) محاولة لفتح آفاق جديدة في الموسيقى الكويتية والخليجية وقد أردت لهذا

- لم أعرف إلا بالعلم فهو الذي صنع مني مؤلفاً موسيقياً خليجياً قدم أعمالاً سيمفونية داخل الكويت وخارجها، أنقل حضارة الكويت والخليج وتراثهما العظيم من خلال صنع قوالب سيمفونية تؤديها فرقة الأوركسترا، بحيث تجمع بين الصياغة العربية العالمية مع إضافة بصمة عربية خليجية خاصة. لذا فقد مزجت بالعلم والدراسة بين الآلات الغربية والآلات العربية والشرقية من خلال التأليف والأداء.

الارتفاع إلى العالمية

- تضمنت رسائلك العلمية التي نلت بها شهادتي الماجستير والدكتوراه دراسة موسيقية مقارنة بين أعمال من الموروث السرياني الكنسي وأعمال من الموروث الغنائي الكويتي. ما أهم النتائج التي خرجت بها من الدراسة؟ - توصلت إلى نتائج مهمة في دراسة الماجستير والدكتوراه وانعكس ذلك على أعمالي الموسيقية النتيجة الأولى: كانت في تجاربي الخاصة في رسالتي للماجستير وكان موضوعها (الصياغة الحديثة للألحان المارونية) حيث حاولت أن أجعل من اللحن (المونوفوني) ذا مسار واحد مجرد عن مصاحبة



الخاصة أو لتكون هذه الدراسة تطبيقاً عملياً.

”- ركزت في كل دراساتي على هدف رئيسي هو الارتقاء بالألحان الكويتية من المحلية إلى العالمية“

ومن هذا المنطلق، عرضت في هذا الكتاب «مدخلاً» إلى دروس علوم موسيقية ونظريات علمية، وعلى الرغم من أنه لا يتطرق إلى جميع المسائل، فإنه يفتح سجلات ويوضح آفاقاً جديدة، فهدفه هو أن يشجع الدارس على الجرأة في المبادرة لمواجهة التطور الحديث في المعلومانية المسماة «منظراتها».

- حزت جوائز عددة كان آخرها من وزارة التراث والثقافة في سلطنة عمان. ما سبب اختيارك للجائزة،

وكيف تنظر إلى هذا التكريم؟
- لقد تشرفت بأن أكون أحد أبناء
الكويت في هذا التكريم الخليجي
العربي الذي تم بمناسبة اختيار
مسقط الشقيقة عاصمة للثقافة
العربية، وجاء هذا التكريم مع عدد
من الشخصيات التي أدت دورا ثقافيا
فاعلا في بلادها، وكان لذلك تأثير
مهم ومتميز في تعزيز دور الثقافة
ونشرها بين الأجيال.



الهولوكوست محرقة للضحايا وللفكر كذلك

لماذا أنكرها إيرفنج وكيف انقض؟

منصور المبارك

حينما اندحرت النازية وأطبقت قوات الحلفاء على برلين، كان جورج أوروويل ينقل انطباعاته ومشاهداته عن الأحداث الدائرة على جبهات الحرب الطويلة، ومن بين خرائب الموت ودمار الحرب انتشل أوروويل استخلاصاً فلسفياً ملاراً من انفجار لمارسات ثانية، تنوّعت أساليبها وتبينت مواقعها واختلف منفذوها، لكنها انتظمت جميعاً في فكرة الانتقام.

أوروويل ذهب إلى أن فكرة الثأر برمتها إنما هي محض فكرة طفوليّة سخيفة. وفي اللحظات الأخيرة التي بدأ فيها كان تلك الحرب قد شارفت على خواتيمها، تنسى له أن يرى بعضاً من التمرينات الكريهة على الثأر. في عدادها الحادثة الشهيرة لعجز إيطالية أسكنت جثة الدوتشي موسوليني خمس رصاصات، شاراً لأبنائهما الخمسة الذين أرسلتهم الفاشية إلى العالم الآخر، لقد كانت النواة الصلبية التي أنشأ عليها أوروويل ادعاءه، يقيناً بأن الثأر ليس سوى عمل يقتربه المرء حين يكون ضعيفاً لا حول له ولا قوة، ويسبب من وعيه بذلك الضعف ولكن في تلك اللحظة التي يتلاشى بها الشعور بالعجز تأخذ تلك الرغبة بالثأر والانتقام بالانطفاء.

الوسطى وممارساتها - على تقديس العقل والنظر إليه بوصفه المرجعية اليتيمة. ربما بدا غريباً أن يتسلل الثأر إلى قلعة التنوير الأوروبي، فتحريك على جدران الثقافة الأوروبية خيالات مطاردة الساحرات، وإحراق جورданو برونو، وغيرها من ممارسات العقل البدائي، ذلك الذي تسيّد أوروبا الظلمات زمناً مديداً، ولكن التهمة التي سيق بسببها إيرفنج للمحكمة، لم تكن وليدة اللحظة دونما مقدمات. إذ أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة أخيراً قراراً يدين إنكار المحرقة اليهودية، كما أن تسع دول أوروبية في مقدمتها ألمانيا وفرنسا تجرم قوانينها من يدحض تلك الحادثة التاريخية، وعلى الرغم من أن إيرفنج لا يعد صوتاً يتيماً في تشكيكه في الرواية الرائجة المعتمدة لما جرى لليهود آنذاك وفي الطعن بصحتها، إلا أنه يبز رفاقه من مناهضي الهولوكوست بنبرته العالية ومناوشاته الدائمة في ما خص هذه القضية.

إيرفنج مؤرخ بريطاني صدر بحقه حكم بالسجن - يعد الأول من نوعه في تاريخ أوروبا التقدم والتنوير - بسبب إنكاره للمحرقة اليهودية - الهولوكوست - أو كما يسميه العبرانيون haohs وقوسونa الحكم تأتى من كونه قد صدر في قضية تتعلق بدءاً بالبحث العلمي وحرية الرأي، وتلكما تعداد جوهر الثقافة الأوروبية المعاصرة، التي هي بالأصل مشروع معرفي فكري صرف نهض واعتاشه - منذ أن جب جباً مبرماً التاريخ المعرفي مع العصور

**أصبحت الأحداث
التي تطال الهولوكوست
وأحياناً كثيرة اليهود
بمشابهة تجاذب ديني
وكبيرة من الكبار
لا أحد معصوم عنها**

ثار التنوير

أما أن يكون أوروويل مخطئاً أو مصيباً، فذلك غير ذي جدوى طالما أن الشخصية الإنسانية، ما انفك مكفرة للتناقضات. وعلى الرغم من الفترة الزمنية الطويلة التي تفصلنا عن تلك الحرب، إلا أن العام المنصرم بدا وكأن رائحة الثأر النافذة قد فاحت منه. بل لو أن مؤرخاً اعتمد السير على نهج المؤرخ البريطاني إريك هوبس باوم بتسمية الحقب الزمنية بما طفى عليها من أحداث، لكان العام ٢٠٠٦ - بلا جدال - حرياً بأن نصفه بعام ثأر الضحايا. فقد اقتصرآلاف الضحايا من قتلتهم، صدام حسين، أوغستو بینوشيه، وديفيد إيرفنج، أما الأول والثاني، كما هو معلوم، فقد اغتسلوا بدماء ضحاياهم الأبرياء، في حين مارس الثالث في نظر القانون، وكذلك قطاع عريض من الرأي العام، قتلاً رمزاً لآلاف الضحايا ممن طعناتهم النازية أكبر إمبراطورية للكراهية شهدتها البشرية.

سرديات

الجسيدية التي تعنق تلك الفكرة. العبرة التي بالمقدور الظفر بها من تلك الرواية تمثل في أن الفكر اليهودي يجنب يوماً إلى إفراز خرافة ما حينما يحاصر الجسد اليهودي وينتهك.

وللعودة إلى الموقف من المحرقة، بدا جلياً أنه في الوقت الذي يشتبك فيه أفراد التيار الأول والثاني بصراعات فكرية غالباً ما تكون ذخيرتها الوثائق التاريخية والتنقيب في الذاكرة الجماعية للناجين من المحرقة،

نهايات النجود اليهودي إلى درجة أن الجمعية العمومية للأمم التحدة أصدرت قراراً يدين إنكار المحرقة

ومن كان معاصرًا لها. فإن أفراد المجموعة الثالثة يقدمون مراجعة شائقة في المنافحة عن موقفهم، ويسوقون في سبيل ذلك حججاً كثيرة، كالقول: بأن العدد الهائل للجثث التي تم العثور عليها بعد نهاية الحرب، إنما سببها تفشي وباء التيفوئيد بين السجناء، وتقصّر الغذاء والمعونات الطبية بسبب القصف الشديد لطائرات الحلفاء. كذلك يؤكد هؤلاء بأنه لم تكن هناك غرف غاز أو معسكرات تصفيية على الأراضي الألمانية، مما يبرئ أقلاها الألمان، من أية انتهاكات مزعومة طالت اليهود، ومن جانب آخر، فإن مؤرخي هذه المجموعة يجزمون بأن اعترافات قائد نازي مثل رودلف هييس، والتي يعدّها أنصار الهولوكوست دليلاً دامغاً على صواب رأيهما، لا قيمة لها طالما أنها انتزعت بالقوة وقد تبين مؤخراً صحة ذلك الأمر حينما اتضح أن بعضًا من الاعترافات التي أدلى بها النازيون فيمحاكمات نورمبرغ لم تكن سوى شهادات مختلفة وزائفة، فعلى

آخرى من المؤرخين تسلم بالهولوكوست كواقعة تاريخية، ما خلا اعتبارها محض ثمرة عفنة طرحتها الحرب، إذ ترعرعت بذرتها الأولية في سياق الحرب وتغذت عليها، ويجزم هذا الرهط من المؤرخين Endlsoung بأن خطة الحل النهائي التي تقضي بإبادة اليهود واستئصالهم قد اجترحت بعدهما تقهقرت ألمانيا واحت هزيمتها مؤكدة، أما التيار الثالث: الذي ينتمي إليه إيرفنج، فيضم طيفاً من الأكاديميين والساسة وجماعات النازيين الجدد ينتظمهم موقف جامع مانع يقوم على إنكار المحرقة والرواية المداولة لها إنكاراً مطلقاً، ولا تعود الهولوكوست في نظر أفراد هذا التيار سوى أسطورة يهودية.

إفراز خرافة

قد يكون ذلك مردّه إلى أن التاريخ اليهودي في أوروبا قد لاحت المحرقة في ثيابه وكأنها عود على بدء، ففي ذاكرة اليهود القريبة، وتحديداً في ذات معسكرات الاعتقال في بولندا، مازالت أحداث ثورة القوقاز في أواسط القرن السابع عشر محفوظة بطرائفها. آنذاك انتفض فيها الفلاحون على اليهود من أرهقوهم بالاستغلال المالي والابتزاز، فما كان من القوقازيين إلا أن أبادوهم عن بكرة أبيهم في ثورة دامت ستة أعوام، وقد أنتجت تلك الأحداث الدامية الخرافة اليهودية المتعلقة بالختار (ما يسمى بالعبرية بـ شم توف) الذي هو بمثابة عالم دين يمتلك مواصفات استثنائية كقدرته على شفاء الناس، والتبع بالمستقبل، الأمر الذي يرتقي به إلى مصاف القديسين والأنبياء، والطريف هنا أن ذلك الاصطفاء الديني ينتقل بالوراثة من الأب إلى الابن، وقد عالج الروائي الأمريكي حاييم بوتوك على نحو شائق ذلك الجانب المظلم من الفكر اليهودي في روايته (الختار) والتي تتضمن كذلك وصفاً لطقوس وحياة الطائفة

بدأت حكاية الهولوكوست مع انقسام غبار الحرب العالمية الثانية، بينما اتضحت آنذاك اختفاء مجموعات ضخمة من العائلات اليهودية، وبخاصة تلك التي كانت رهينة الأسر في معسكرات الاعتقال، الكثيرة المنتشرة على امتداد وسط أوروبا، حينذاك بدأت قوات الحلفاء، بالتساؤل

بِمَا رَسَّاه تَمَرِّيَاتُ أَكَادِيمِيَّةٍ عَلَى الْكَرَاهِيَّةِ الْحَقِيقِ إِيرْفِنْجِ بِالشَّفَافَةِ الْأُورُوبِيَّةِ لِطَخَةٍ سَبَقَتِ حَالَقَةٍ بِهَا لَامِدٌ طَوَّيَّا

عن مصير هؤلاء ومعرفة ما جرى لهم؟. ذلكما السؤالان مازالاً حارقين ومحفظتين بلهيّب البدايات، طالما أنهما لب القضية وجواهرها.

ولكن، كما هو الحال مع جميع الحوادث التاريخية - يشق على المرء - استخلاص رواية دقيقة وسليمة لا يطالها العطّب، بعدما وطأتها سنابك الأيام والسنون وعلى نحو ما عبرت بدقة الفيلسوفة الفرنسية هيلين سيكسوس من أن محاولات تأريخ الأحداث والسير الذاتية إنما هي كبقية السردّيات ليست سوى تقديم حكاية بدلًا عن أخرى، والحال كذلك فإن هناك ثلاثة روايات تقدم تفسيراً لما حلّ باليهود في معسكرات الاعتقال، وهي تعكس بالتالي موقف ثلاثة تيارات رئيسة فيما يخص تلك الحادثة؛ أولها: مجموعة من المؤرخين والباحثين تذهب إلى أن تصفيّة اليهود لم تكن سوى خطة تم حياكتها قبل الحرب العالمية الثانية، وتشكل مادتها الخام بعض نسيج كتاب هتلر «كافاهي». ثانيةً مجموعة

سبيل المثال لا الحصر، حكم بعض القضاة السوفيات على بعض القادة النازيين بالموت على خلفية مذابح حدثت في بولندا، اتضح فيما بعد أن من أمر بها لم يكن سوى ستالين نفسه..!

ولكن ربما كان السلاح الأمضى يهدى هذا الرهط من جاحدي المحرقة، هوما انتهت إليه فكرة الهولوكوست نفسها، فقد أصبحت ديانة قائمة بذاتها، تتوزع متاحفها ومؤسساتها على مختلف أنحاء العالم، بل إن بعض متاحف الهولوكوست قد تم تحويلها إلى متاحف وطنية كما هو الحال في أمريكا وبريطانيا، فقدت

بلا براءة

ولكن ما بدأ شادا في سلوك إيرفنج كان تسللاه القضاء في صلا لصراعاته مع أعدائه، والتي بحكم مهنته واهتماماته غالباً ما كانت تدور حول حقائق التاريخ ووقائعه. فقد استمرأ اللجوء إلى تهمة التشهير والقذف للنيل من منتقده، ولاح ذلك طقساً يمارسه إيرفنج مع كل خلاف علمي أو فكري يندلع بينه وبين خصومه. وبما مجده لهكذا ممارسات ونمط ترهيبه في حسم القضايا العلمية، إلى أن تجرع من ذات الكأس التي سقاها مراراً لخصومه. حينما أقدم على مقاضاة الباحثة الأمريكية ديبورا ليبيستادت ودار نشر بنجوبين عن كتاب أشارت فيه الأولى إلى أن إيرفنج قد قام عن سبق إصرار بتعريف بعض الحقائق التاريخية والتلاعب ببعضها الآخر ليقلل من مسؤولية هتلر عن الهولوكوست، وقد خسر إيرفنج تلك الدعوى، وانتهى بسبب من ضخامة التعويض المالي الذي صدر بحقه إلى الإفلاس الكامل، بل إلى خسارة منزله.

ما يستحق التنوية هنا، أن أصواتا ثقافية مرموقة في الغرب قد نبهت دوماً إلى تحيز لو أن مؤرخاً اعتزم تسمية الحقب الزمنية بما طفى عليها من أحداث كان عام ٢٠٠٦ بلا جدال عام ثأر الضحايا

بذلك تحظى بدعم الدولة ورعاية المجتمع. وأصبحت الانتقادات التي تطال الهولوكوست، وأحياناً كثيرة اليهود بمثابة تجديف ديني، وكبيرة من الكبار لا أحد معصوم عنها، ألم يتراجع الخبر الأعظم يوحنا بولس الثاني عن رأيه حينما أكد بأن فيلم الأسترالي ميل غيبسون «عاطفة المسيح» يروي الأحداث كما حصلت دونما مبالغة وتهويل، مشيرا بذلك إلى اضطهاد اليهود للمسيح وتعذيبهم له، ويتراءج بعدها مباشرة عما قاله ما أن دوى نفير الاحتجاجات اليهودية.

يعد إيرفنج القطب الأكبر في الحركة المناهضة للهولوكوست، إذ إنه ييز نظراءه من يهتمون بدراسة تاريخ تلك المرحلة في جوانب عديدة، فقد كان مؤرخاً مرموقاً يحظى بسمعة أكademie واسعة، وبعد حجة في ميدان تخصصه، كما تميز إيرفنج على

إيرفنج التاريحي، حيث ما فتئ خصوصه وكذلك المحايدين من المؤرخين الاستشهاد بكتابه عن اتفاقية بودابست عام ١٩٥٦، وبصفته نمذجاً للقراءة الأولى المغرضة والمتخيزة للتاريخ فهو قد لخص تلك الثورة بوصفها تمرد أبناء المجر الشرفاء ضد الدهاقيبة من اليهود الشيوعيين. الغريب في الأمر أن فجاجة إيرفنج وصرحته لا تطال خصوصه فقط، بل إنها تمتد إلى نفسه وسيرته الذاتية فهو لا يحتم - تمثيلاً لا حسراً - في أحد كتبه الأخرى عن الإشارة إلى إرتباطه بحركة القمصان السوداء الفاشية في بريطانيا والتي تلقت قبل الحرب العالمية الثانية تمويلاً

يُحتجج الفكر اليهودي دواماً إلى إفراز خرافات ما حين يحاصر الحشد اليهودي ويُنتهك

مباسراً من برلين وبأوامر من غوبيلز وزير التنشير الشعبي والدعائية في حكومة الرايخ وذلك بالنسبة منصب مستمد من رواية البريطاني الدوس هكسلي «عالم شجاع جديد».

من المؤكد أن إيرفنج لم يمارس البحث التاريخي ببراءة أو بعفوية، بل إن مصدر خطورته التي أشار إليها بعض المؤرخين البريطانيين إثناء محاكمته تمحورت حول الطريقة التي يتعامل بها مع المادة التاريخية. فمن نافلة القول أن المؤرخ غالباً ما يلحق عمله بعض جوانب التقصص أو الخطأ، وتلك سمة لازبة للبحث التاريخي. ولكن ما كان لافتاً في أعمال إيرفنج والحديث هنا من انتقاده في هذا الجانب من المؤرخين الأوروبيين - أن أحاطه كانت دوماً تقود إلى نتيجة محددة وتندعم وجهة نظر معينة. ولا يقتصر الأمر على ذلك،



بل -وكما أشار إلى ذلك أغلبية نقاده- فإنه كثيراً ما يورد ترجمات محرفة للوثائق الأصلية، ولا يتورع عن التلاعب بالأرقام والعبث بالإحصاءات، إذ قام على سبيل المثال بتضخيم عدد القتلى في قصف الحلفاء لمدينة درسدن الألمانية، وقلص عدد القتلى في معارك الاعتقال في شرق ألمانيا. لقد أراد إيرفنج تقديم رواية تاريخية جديدة تتوافق مع هواه وتعصبه وتتماشى مع ما يعتقد من معتقدات إيديولوجية وسياسية، فما كان منه إلا أن تعرى عن جميع المواصفات الأكademie، وعن شروط المؤرخ الحيادي.

الإثم الأكبر الذي اقترفه إيرفنج تمثل في إضعافه جوهراً مقيماً في الثقافة الأوروبية يقوم على إيمان بأن ما يكتبه القلم لا يتصدى له سوى القلم، والرأي أيا كان قائله أو فحواه لا يقابع سوى بالحججة والرأي الآخر. لذلك ليس من التهويل بشيء القول بأن إيرفنج وهو يمارس تمرينات أكاديمية على الكراهية قد الحق بالثقافة الأوروبية لطحة ستبقى عالقة بها لأمد طويل.

الشهيد محمد فطين ذياب .. قناص الخاود

أوصى رجاله وهو يحضر بينهم: واصروا الهجوم

ومقلاً على تحصيل العلوم العسكرية حتى تفوق على زملائه وصار محل تقدير الجميع وقد حافظ على هذا التفوق حتى تخرجه في الكلية العسكرية في أبريل من عام ١٩٥٥.

تم تعيينه فور تخرجه برتبة ملازم ثان في إحدى وحدات سلاح المشاة وعلى الفور أظهر أنه قائد ناجح حرص على تدريب رجاله بنفسه وأصر على تدريب ضباط الصف والجنود من خلال إلحاقهم بدورات مختلفة على مستوى الكتبة، وما هي إلا فترة قصيرة حتى ألم بجميع النواحي الإدارية إضافة إلى إمامه العسكري فتدرج في عدد من الوظائف والمناصب وأمام نشاطه المميز وذاته على العمل تم تكليفه بأركان حرب عمليات اللواء.

خلال تلك الفترة اشتراك البطل ذياب في حرب عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ وكان فيما مثلاً للشجاعة النادرة، ومكافأة له على ذلك انتدابه للقيادة للعمل في الشرطة العسكرية وهناك تدرج في وظائف قيادية عديدة إلى أن انتهت فترة انتدابه وأعيد إلى سلاح المشاة ليعمل رئيساً للشؤون الإدارية في أحد الألوية ثم قائداً لإحدى كتائب المشاة، وقد كان البطل تواقاً لمواجهة العدو، الذي عرفه في لقائه معه عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧.

يوميات العبور

كانت مهمة كتيبة البطل التي كانت تعمل في النسق الأول على الجانب الأيسر للواء أن تقوم باقتحام قرابة السويس وتدمير العدو في مواجهتها وتستولي على خط بعمق ١٠٢٠٠ كم شرقي القناة، وتمسك به ثم تقوم بتصدي وتدمير احتياطات العدو التكتيكية في حال الهجوم المضاد.

ومع إشراقة شمس السادس من أكتوبر فقد البطل كتيبته وأطمان إلى تفهم مرؤوسه لهم، وتأكد من سلامه واستكمال أسلحتهم ومعداتهم كما قام بالمرور على الجنود في موقع الهجوم ليشحذ هممهم وما أن

تقول زوجته نادية محمد حسن نحلة، التي لم تعلم بخبر استشهاده إلا بعد ١٧ يوماً، وفي ثاني أيام عيد الفطر المبارك تحديدأً كان زوجي بطلاً قاتل بشجاعة واستشهد بجدرانه كان كبيراً في قيمته وأعماله صغيراً في عمره.

حصل على وسام نجمة سيناء العسكرية، وأطلق اسمه على مدرسة في مسقط رأسه «المنوفية» وعلى أحد شوارعها الرئيسة

الذي لم يتعذر ٣٩ عاماً وقد استمعت إلى صوته لأخر مرة عندما تحدث معنا عبر التليفون في يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٧٣، كانت تداعي وقتها مبارزة بين فريق الأهلي والزمالك وكان زوجي أهلاً وآرياً ولما أخبرته بفوز الأهلي فرح للغاية، ثم تحدث مع ابنته وكذا مع أشقائه وأشقائيه وكانت آخر كلماته لنا: لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.

النشأة

ولد البطل محمد ذياب في الخامس والعشرين من أغسطس عام ١٩٣٣ في محافظة المنوفية وكان يتميز بالهدوء والطاعة، وما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى التحق بمدرسة محمد علي الابتدائية في القاهرة حيث أظهر تفوقاً ظاهراً حاز إعجاب مدرسيه الذين توسموا فيه النبوغ، وما إن أتم مرحلة الدراسة الابتدائية حتى أُلحق بمدرسة الخديوي إسماعيل الثانوية التي تخرج فيها بتفوق عام ١٩٥٢م ولشدة حبه للحياة العسكرية سارع بتقديم أوراقه إلى الكلية الحربية وكان له شرف الانتفاء إلى أول دفعة تدخل الكلية الحربية في عهد الثورة.

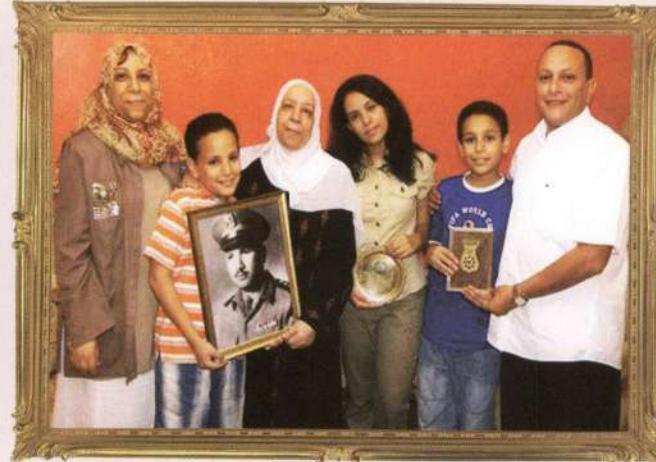
وعلى الرغم من صعوبة التدريب إلا أن ميول البطل للحياة العسكرية وهواياته الرياضية وما كان يتعلّى به من صبر وشجاعة وروح معنوية عالية مكنته من الاندماج في الحياة العسكرية، وسرعان ما وجد نفسه متقبلاً لها

عبدالكريم المقداد :

أكثر من عشرين سنة قضتها في رفقة السلاح لم يعرف عنه خلالها غير الشجاعة والصبر والأخلاق الرفيعة والروح المعنوية العالية وقد أثبت إبان مشاركته في حروب ثلاثة ضد العدو الصهيوني بسالة شهد بها الجميع، أهلته لتقليد وتبعة عميد أركان حرب عن جدارة قبل خمسة أيام من استشهاده اتصل بعائلته هاتفيًا وختم المكالمة بنطق الشهادتين، لا إله إلا الله.. محمد رسول الله. إنه البطل المصري الشهيد العميد محمد فطين ذياب.

اشترك في حرب
١٩٦٧ و ١٩٥٦
ونال الشهادة بعد
تدميره ١٢ دبابة
في حرب أكتوبر ٧٣

**لم تعلم زوجته
بخبر استشهاده إلا
بعد ١٧ يوماً، وكان
ذلك في ثاني أيام
عيد الفطر المبارك**



الشهداء انتقلت السيارة التي كانت تستقلها أمانى وتوفيت على الفور وكان ذلك في اليوم نفسه الذي استشهد فيه والدها ولكن بعد عشرين سنة.

**بعد دقائق من زيارة
ضريحه انقلب
السيارة وتوفيت
ابنته أمانى في
اليوم نفسه الذي
استشهد فيه
ولكن بعد ٢٠ سنة**

تقول ابنة الشهيد الدكتورة منى: بابا استشهد ولم يكن عمرى يتتجاوز العشر سنوات وما أتذكره ليس سوى مجرد مواقف مازالت محفورة في وجدانى وخاصة في الأوقات النادرة التي كان يقضيها معنا في إجازاته وبصطحبنا إلى النادي في محاولة لتعويض غيابه لفترات طويلة والحقيقة أنها مررتنا بمواقف عديدة كانحتاج فيها إلى وجوده لكن الشهادة التي نالها كانت خير جزء له من الله سبحانه وتعالى ولا أحد أمامي الآن سوى أبنائي (دينا وسيف ومهند) أحكي لهم عن بطولات جدهم وحبه العظيم لصر، ودائما لا تخلو أحاديثي من شرح قيمة الشهيد وجزائه عند الله تعالى وقد سمعت حدثاً يؤكّد أن الشهيد يكون شفيعاً يوم القيمة لسبعين فرداً من أسرته، وعندما أخبرت أولادي بذلك قالوا لي (كلمي جدو يا ماما يشفع لنا علشان ندخل الجنة).

يدرك أنه تم منح البطل محمد فطين ذياب بعد استشهاده وسام نجمة سيناء العسكري، كما أطلق اسمه على مدرسة في محافظة المنوفية مسقط رأسه وكذلك على أحد الشوارع الرئيسية فيها.

الاشتباك البطولي مع العدو تلقى البطل رصاصة غادره فخر شهيداً بين جنوده لكنه أشار لهم وهو يلقط أنفاسه الأخيرة إلى الهدف أي ضرورة الوصول إليه مهما يكن الثمن غالياً.

الارتباط المأساوي

ترك الشهيد وقت رحيله ابنتين: منى ١٠ سنوات وأمانى ٨ سنوات، كرست والدتها حياتها لتربيتهما حتى تخرجا من كلية الطب وحملت كل منهما لقب دكتورة وقيل إن الشهيد ارتبط بابنته الصغرى كثيراً ربما لأنها كان يتنى أن ينجب ولداً، لكن عندما جاءت البت أسمهاها أمانى وأحباها بشدة، كما تعلقت هي به كثيراً ويبدو أن هذا الارتباط العميق بينهما لم يتوقف حتى في لحظة الرحيل بل امتد إلى قصة مأساوية.

كانت الأسرة في زيارة إلى مدينة بورسعيد عندما قررت أمانى زيارة قبر والدها في مقابر الشهداء في الإسماعيلية وكان ذلك في الذكرى السنوية العشرين لاستشهاده وبالفعل اتفقت العائلة على الذهاب في اليوم التالي إلى الإسماعيلية أثناء رحلة العودة إلى القاهرة وما أن وصلت الحافلة إلى المقبرة حتى سارعت مسحت الغبار ثم جلس على «أمانى» في النزول حيث عن شاهدة القبر والدها الشهيد ركبتيها تكلم «أمي» احتياجها وتشكو الشديد وجوده إلى بكت طويلاً كثيراً عبارة وكررت أنا يا بابا.

بعد الفاتحة انصرف الجميع واتخذوا إلى القاهرة وعلى بعد ١٥ كم من مقابر

تلقي موعد ساعة الهجوم حتى قام بتوزيعها في سرية تامة على مرؤوسيه وظل الجميع في ترقب وانتظار لهذه اللحظة التي اشتقوا إليها طويلاً.

وفي الساعة الثانية ظهراً وبعد أن عبرت القوات الجوية القناة وراحـت المدفعـية تصبـن نـيرانـها على العـدوـ افـتحـتـ كـتـيبةـ الـبطـلـ ذـيـابـ ذـيـابـ (ـالـكونـترـ ١٠ـ) دون مقـاـومةـ تـذـكـرـ، وـرـفـعـتـ عـلـمـ مصرـ عـلـيـهاـ وـقـدـ كـانـ هـذـهـ الـبـداـيـةـ رـمـزاـ لـتـفـجـيرـ روـحـ الشـوقـ وـالـلـهـةـ عـنـ الـجـمـيعـ للـعـبـورـ وـاسـتـكمـالـ تـحرـيرـ سـينـاءـ.

بعد ذلك بنحو أربعين دقيقة حاول العدو القيام بهجوم مضاد في محاولة لوقف تقدم الكتيبة وقد استخدم في ذلك فصيلتي دبابات أحاطت بالجانب الأيسر للكتيبة

**ترك عند رحيله
ابنتين: منى ١٠^٨
سنوات وأمانى ٨
سنوات، تخرجتا
فيما بعد من
كلية الطب**

لكن البطل كان قد أعد العدة لكل طارئ إذ قام بصد الهجوم وتدمير دبابتين للعدو وسط قتال ضار لم يجد العدو معه بدأ من الفرار وقد أفلحت الكتيبة في التمسك بالخط الذي وصلت إليه بعناد وإصرار لحين وصول الدبابات إليها.

في اليوم التالي حاول العدو مجدداً استرجاع الخط الذي احتله الكتيبة إذ قام بقيادة احتياطه التكتيكي بالهجوم المضاد في محاولة لاختراق الخط إلا أن الكتيبة كانت قد أعدت العدة لذلك من خلال دفع أطقم قتاصي الدبابات على مختلف زوايا تموتها، فما أن أطلت أولى دبابات العدو حتى تم تدميرها وإحراقها بالكامل فتراجع العدو مجدداً.

في اليوم العاشر بدأت الكتيبة في تطوير هجومها وإنجاز مهمتها النهاية وهي تدمير قوات العدو المواجهة لها تماماً وفي صباح ذلك اليوم قاد البطل رجاله في معركة ضارية ضد قوات العدو المواجهة واستطاع تدمير عشر دبابات حاولت اختراق قواته وأثناء

تونسان لوفيرتير.. بطل استقلال هايتي

زعيم أول جمهورية سوداء حررة

عماد عقيل



كافية لأنها جوبهت بأنشطة الأسبان على حدود هذه المستعمرة وقد تكشف التكتيك الأسباني عن هدف مزدوج، مفاقمة الأزمة الاقتصادية والتركيز على دعاية نشطة تعمل على تغريب المستعمرة من الفرنسيين عن طريق هروب العبيد منها.

كما اعتمدت سياسة الغزو الأسباني من جهة أخرى على تجنيد وتطبيع هؤلاء العبيد الهاربين والذين سيشكلون فيما بعد النسبة الكبرى في عدد الجيوش الأسبانية. وفي المقابل وكمكافأة لهم كانوا يمنعون حريةهم ويتمتعون بحقوق ومميزات في الجيش.

وهنا ظهر تونسان لوفيرتور على رأس مجموعة عسكرية منظمة واستولى على مناطق (دوندون) و(انيري) و(الكونايف) من الجزيرة، ولذلك فلقد كوفيء بسيف الشرف وبمرتبة القائد العام لجيش ملك أسبانيا. وвидوا أن هذا الضغط الأسباني أجبر سونتاكس وبولفيريل على المناداة بإلغاء الرق في التاسع والعشرين من أغسطس 1793 لكن هذا الإجراء أدى إلى خيانة المزارعين البيض الذين هم في الأصل ملكيون وعانون من الانقلاب عليهم عن طريق إعدام الملك لويس السادس عشر، حيث قاموا - وهم المفتونون بالنظام السائد في المستعمرات الإنجليزية المجاورة - بإرسال وفد إلى حكومة جامايكا. وفيما بعد أدوايمين الولاء لجلالة

وقف في وجه أقوى جيوش العالم آنذاك، وقاتل بشراسة حتى تمكّن من تحرير بلاده من ريبة الاستعمار ثم توّل الحكم، فسن الدستور وشرع القوانين في سبيل القضاء على الظلم وإعادة الاستقرار والأمان إلى وطنه، وقد حظي بالتقدير من قومه وأعدائه على حد سواء. فهو من قال عنه نابليون بونابرت: «إنه رجل لا تنقصه المكانة الرفيعة.. لقد كان ماهراً وفطناً». إنه تونسان لوفيرتير أول زعيم في بلد مستعمر في الكاريبي يدرك أن حرية الزنوج لابد لها من سلطة سوداء.

قاتل إلى جانب الأسبان ثم طردتهم من بلاده كما فعل بالفرنسيين، وتسلّم قيادة جزيرته المستعمرة فأصدر قوانين تنظم العمل والإنتاج الزراعي، ثم شكل جمعية وطنية من عشرة أعضاء وصاغ دستوراً للبلاد مكّنه من تحديد خياراته في الاستقلال. وعلى رأس جيش قوامه أربعون ألف رجل، وبمساعدة ضباط أوفياً مثل جان جاك ديسالين وهنري كريستوف، قرر توحيد جزيرته (سان دونيكي) تحت سلطته، وذلك من خلال استرجاع الجزء الأسباني منها في يناير 1801.

سان دونيكي هو الإسم الذي أطلقه الفرنسيون على جزيرة هايتي الحالية بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حيث كانت إحدى المستعمرات الفرنسية وهذه التسمية أسبانية في الأصل، فالاسبان كانوا يستولون عليها، لكنهم، ومن خلال اتفاقية ريسوبوك العام 1697 اعترفوا لفرنسا بالثلث الغربي من هذه البلاد، التي كان يقطنها عشية الثورة الفرنسية نحو 280 ألفاً من السود. وقد قضت تلك الاتفاقية بتقسيم هذه الجزيرة.

تمرد العبيد

في ذلك المناخ المتوتر وتحديد 16 في أغسطس من عام 1791، قامت العشرات من العبيد بعصيان وتمرد امتد ليشمل الأرجاء الشمالية من الجزيرة حيث تسلح العبيد لأيام أربعة بالحراب والمشاعل محولين سهول سان دونيكي الشمالية لكتلة واسعة من الجمر، وطالت أسنة اللهب مئتي مصنع سكر وألف وثمانمائة مصنع قهوة، وقتل نحو ألف من البيض ومن عرفوا بظلمهم وتعذيبهم للعمال والفقراء وبعد نحو ثلاثة أشهر التحق بحركة المقاومة هذه القائد الكبير تونسان لوفيرتور.

في هذه الائتماء، أرسل المجلس التشريعي الفرنسي ثلاثة مبعوثين هم سونتاكس وبولفيريل وايد بهدف الوقوف على تطبيق قانون الرابع من أبريل 1792 الخاص بإعفاف العبيد وتحريرهم في أعقاب الثورة الفرنسية، وينجح هذا القانون العبيد المتحررين ذات الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها البيض. لكن، خلافاً لذلك، كانت تعليمات أولئك المبعوثين واضحة تماماً. إنقاذ السكان عن طريق سحق السود الثائرين وإعادة تنظيم العمل، والحفاظ على نظام العبودية.

كان برفقة هؤلاء 14000 جندي، وكانوا يأملون بمساندة المزارعين البيض وبعض السود لهم، فبدأ سونتاكس بقتال العبيد الثائرين، وأغلظ العقوبات الجسدية ضدهم لكن هذه الإجراءات كانت غير

قاتل إلى جانب الأسبان فكوفيء بسيف الشرف وبمرتبة القائد العام لجيوش ملك أسبانيا

التي كانت الأغنى في القارة الأمريكية بفضل زراعة قصب السكر والصناعة المرتبطة به بين الأسبان والفرنسيين ولذلك قام المستعمر بجلب العبيد إليها من أفريقيا للعمل في حقول قصب السكر والبن.

كان أول زعيم في مستعمرات الكاريبي يدرك أن حرية الزنوج لابد لها من سلطة سوداء

الملك البريطاني وفتحوا للإنجليز أبواب مدن في الجزيرة مثل جيريمي وسان نيكولا وموانئها.

لوفيرتير بين الفرنسيين

في الرابع من أبريل ١٧٩٤ صوت الجمعية التأسيسية في فرنسا على إلغاء الرق وأعادت ممثلي جزيرة سان دومينيك وقد أعاد هذا القرار التاريخي القائد توسان لوفيرتير إلى الجانب الفرنسي مكللاً بهالة انتصاراته في الجيش الأسباني حيث سلم سيفه للجنرال لافو الحاكم المنتدب آنذاك للجزء الفرنسي من جزيرة سان دومينيك.

خلال بضعة أسابيع وضع لوفيرتير جزءاً من الجزيرة تحت السلطة الفرنسية حيث سحق القوات الأسبانية في سان نيشل وفي سان رافاييل واحتل ميربالي ولاساهاوا. وفي أكتوبر من العام ١٧٩٥ عين مجلس المديرين (في حكومة المديرين في فرنسا آنذاك) لوفيرتير جنرالاً في الجيش الفرنسي، ثم قائد لواء وقد تمكن في عام ١٧٩٧ من تحرير دومينيك باسم فرنسا. وكانت معاهدة السلام المنفصلة الموقعة في هذا التاريخ بين ممثل

خدعته فرنسا فساقته وزوجته وولديه إلى المعتقل حيث فتك به الأمراض ومات بعيداً عن الأنظار

إنجلترا - التي كان آنذاك في حالة حرب مع فرنسا - والجنرال لوفيرتير بمثابة أول فصل من فصول استقلال هايتي كما يصفها بعض المحللين. بعد ذلك وفي يناير من عام ١٨٠١ قام لوفيرتير باسترجاع الجزء الأسباني من الجزيرة الذي تخلت عنه أسبانيا لفرنسا من خلال معاهدة بال ١٧٩٥. وحينذاك أعاد توسان النظام والرخاء إلى الجزيرة برمتها. وفي الثامن من يونيو ١٨٠١ سن دستور سان دومينيك الذي جعل منها مستعمرة مستقلة حاكمها القائد العام للجيش لوفيرتير.

نهاية لوفيرتير

في يناير عام ١٨٠٢ أرسل نابليون حملة مؤلفة من ٢٥٠٠ جندي بقيادة صهره الجنرال شارل لوكليرك زوج بولين بونابرت بهدف إعادة السيطرة على الجزيرة فقرر توسان أن ينذر نفسه للمقاومة، وقد واجهه مع رجاله الفرنسيين في حرب شاملة أفادوا فيها من كونهم أصحاب الأرض، وكانت استراتيجيةهم العسكرية تقوم على حرب الشوارع والكمائن والحرائق ومناوشة العدو وإزعاجه بلا انقطاع. لكن ما هي إلا بضعة أشهر حتى اضطر توسان في مايو ١٨٠٢ لإبرام هدنة.

ديسالين وبيان الاستقلال

في تلك الأونة أعيد العمل من جديد بنظام العبودية، ولكن الحمى الصفراء كانت اجتاحت طاقم الحملة وأفرادها، ولم يكف وضع القوات الفرنسية عن التدهور في سان دومينيك أمام المقاومة بقيادة



جان جاك ديسمالين الذي خلف لوفيرتير.

قال عنه نابليون: إنه رجل لا تنقصه المكانة الرفيعة.. لقد كان ماهراً وقطناً

كان ديسمالين متيناً من بداية وشيكه للقتال ضد الفرنسيين على شكل حرب استقلال شاملة سيتولى قيادتها بنفسه بعد رحيل لوفيرتير. وبمساعدة قادة آخرين بدأ من جديد قتاله للفرنسيين حتىتمكن من طردتهم من بلاده في يناير ١٨٠٤ مطالباً باستقلال هذه الجمهورية الجديدة.

وفي احتفال رسمي في ميدان السلاح بمدينة كوناييف، توجه إلى شعب هايتي ببيان الاستقلال الذي تلاه بنفسه، وومما جاء فيه «أيها المواطنين لا يكفي أنكم طردتم من بلادكم أولئك البرابرة الذين استعبدوكم منذ قرنين من الزمن.. يجب إقامة أمبراطورية الحرية من خلال سلطة وطنية.. يجب أن نعيش أخيراً مستقلين أحرازاً أو نموت دون ذلك.. الاستقلال أو الموت.

سحق القوات الأسبانية، ووقع مع إنجلترا معاهدة عدتها المحللون أول فصل من فصول استقلال هايتي

فرنسا هزمت العديد من الأمم لكنها لم تهزم أبداً شعوباً أرادت أن تبقى حرة»..

بعد شهر من ذلك تم خداع مجموعة من الشخصيات الهاامة في البلاد واعتقالها ومن ثم إبعادها إلى أوروبا كما تم اعتقال توسان وإبعاده إلى فرنسا مباشرة بصحبة زوجته وولديه. وقد ذكر أن توسان قال لأحد القادة: «لقد أطاحوا بي، لكنهم بهذا لم يضربيوا في سان دومينيك سوى جذع شجرة الحرية.. حرية الزنوج، لكن جذور هذه الشجرة ستثبت ثانية فهي متسلبة وضاربة في الأعمق».

قضى قرار من القنصل الأول في ٢٢ يونيو ١٨٠٢ بحبسه في قلعة «جو» في منطقة دوبس وبأقصى

قال عند اعتقاله: لم يضربي إلا جذع شجرة الحرية أما جذورها فضاربة في الأعمق وستثبت من جديد

درجات السرية. وفي سبتمبر قام بونابرت بتكليف لوبي كافارييلي بالتحقيق معه. وبقي في السجن لزمن طويل حتى فتك الأمراض به، وذكر سجانه بيلي: «إن تكون الزنوج لا يشبه تكوين الأوريبيين في شيء، ولذلك لم أقدم له لا طيباً ولا جراحًا.. لا جدوئ من ذلك».

في السابع من أبريل من عام ١٨٠٣ عثر على لوفيرتير ميتاً وهو جالس على كرسٍ فتم دفنه في جوف القلعة.



فِي ذَكْرِهِ وَعْدٌ مِّنْ لَا يُحْكَمُ لِمَنْ لَا يُسْتَحْشِى.. وَعْدٌ بِلِفْوَرْضِي

نوفمبر ١٩١٧

خُدُونْبَىِ إِلِيْهَا

شیعہ مختار

خذوني إليها إلى قدسها
فروحي تحنُّ إلى عرسها
خذوني أصلي صلاة الحنين
خذوني خذوني فإنْ عيوني
تقشر عنِي الظلام المقيت
وشدوا الرحال إلى الصخرة
وقلبي يرفرف من لهfty
وأغسل روحي بالنظره
تراها بتنومي أو يقتضي
وترسم حلمي بالعودة

أمسري الحبيب ومراججه
بأرضك أمهُم المصطفى
فكيف يدوسك شيطانهم
نصدق وهم عروش الهواء
فبالله هل ترتضي ذئنا؟
ولا قبح الله من أرجف
ونرضي بسلم بدا راجفا
وكييف توارى الصفا واختفى؟

خذوني خذوني فإن عيوني تراها بنومي أو يقضتي
تقشر عن الظلام المقيت وترسم حلمي بالعودة

هي الروح يعرفها الانبياء
هو القلب دار وشباكها
هو الحلم جمع أطفاله
ونحن نصفق للجالسين
نشيداً يقبل خد السماء
يطل على القدس بالكرياء
بأحجارهم يرثعون اللواء
بأوهامهم يمضغون الهواء

وَيَا لَهُ وَنْ بِالْمَدْسَنِ لَامْحَنَةٌ
خَذُونِي خَذُونِي فَإِنْ عَيُونِي تَرَاهَا بِنُومِي أَوْ يَقْضِيَتِي
تَقْشِرُ عَنِ الظَّلَامِ الْمَقْيَتِ وَتَرْسِمُ حَلْمِي بِالْعُودَةِ

الله
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

